

محمود حسن حجازي





محبة الله عز وجل

ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم

محمود حسن حجازي

2021-1443





الإهـداء

إهـداء إلى روح أبي العزيز ،،،

إهداء إلى أمي الغالية ،،،

إهداء إلى زوجتي الحبيبة ،،،

إهداء إلى ابني الحبيب ،،،

إهداء إلى ابنتي الغالية،،،

إهداء إلى كل أحبابي ،،،





قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ البقرة: ١٦٥





المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٢

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ النساء: ١

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب: ٧٠ – ٧١



قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الحشر: ١٨

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار..

إن محبة الله ﷻ من أعظم مقامات العبادة، عليها تدور رحى الطاعة والسير إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأنها تسوق المؤمن إلى القرب وترغبه في الإقبال على الله سبحانه وتعالى وتجشم المشقة والعناء في سبيل رضا الله ﷻ والفوز بجنته، قال سبحانه وتعالى في وصف المؤمنين: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ المائدة: ٥٤، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النار"[1]، فمحبة الله سبحانه وتعالى يذوق بها العبد حلاوة الإيمان، ومحبة الله ﷻ هي إيثار محبته سبحانه وتعالى على ما سواه بالتزام أمره واجتناب نهيه واتباع رسوله ﷺ في كل كبير وصغير وسلوك طريق المحبين، والتحزب لأهل محبة

[1] رواه البخاري (1/ 13).





الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ونصرتهم ومودتهم وصرف المحبة الإيمانية لكل محبوب لله عَزَّ وَجَلَّ والبعد عن كل ما يسخط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وينافي محبته.

فأن أجلَّ مقامات العابدين، وأعظم منازل السائرين محبة ربِّ العالمين وخالق الخلق أجمعين، محبة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا إله إلا هو، محبة الملك القدوس، السلام المؤمن المهيمن، العزيز الجبار المتكبر، محبة الخالق البارئ المصور، محبة ذي الجلال والإكرام، محبة الربِّ العظيم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي له الأسماء الحُسنى والصفات العُليا، فإن هذه المحبة روح الدين وغذاء الأرواح وأساس السعادة، وقوام الأعمال وقوام الدين، هذه المحبة هي الحياة التي من حرمها، كان من جملة الأموات، والنور الذي مَن فقده، غرق في بحار الظلمات والشفاءُ الذي من عُدمه، توالت على قلبه أنواع الأسقام واللذة التي من حُرمها، توالت عليه الهموم والآلام، محبةُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي أساس السعادة وسبيل الفلاح في الدنيا والآخرة، محبة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي الجالبة للأعمال المحققةُ للكمال البالغةُ بالعبد إلى خير المقامات وعالي المنازل، محبة الله عَزَّ وَجَلَّ شأنها عظيم، وأمرها جليل، ومكانتها في دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رفيعة، وكان من دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللهم إني أسألك حبَّك وحبَّ من يُحبك، وحبَّ العمل الذي يقرِّبني إلى حبّك"[1]

فلا تستقيم حياة أيّ مسلمٍ صادق الإيمان دون أن يكون محبّاً لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويجب أن يتبدّى هذا الحبّ ويظهر في سلوكيات المسلم وتصرّفاته، وتنعكس هذه الآثار في حياته واقعاً عمليّاً مُعاشاً، فمحبَّة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أصل من أصول الإيمان به، وقاعدة من قواعد الإسلام والتّسليم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فلا يكون تمام التّسليم والاتّباع والانقياد لله عَزَّ وَجَلَّ إلّا عن محبّة له، ولا تكون المحبّة لله عَزَّ وَجَلَّ حقَيقية إلّا إذا سمت وتقدّمت وعلت في نفس

[1] المعجم الكبير للطبراني (20/ 109).





المسلم، فكان الله ﷻ أحبّ للمسلم من نفسه وأهله والنّاس أجمعين وما في الدنيا من أموالٍ ومتاعٍ، وفي ذلك قال ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ التوبة: ٢٤، فإن محبّة العبد المسلم لله ﷻ لها أهميّة وأثر بالغ في تأكيد صِدْق الإيمان وتثبيت معانيه، ولها كذلك من ثمراتٍ طيّبةٍ ينتفع بها المسلم في الدنيا والآخرة.

إن محبة الله ﷻ هي قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقرة العيون، وسرور النفوس، وروح الحياة، ونور العقول، ومن حرمها فهو من جملة الأموات، ومن فقدها فهو في بحار الظلمات، **قال ابن القيم** رضي الله عنه: "وهي الغاية التي شمر إليها السالكون، وأمها القاصدون، ولحظ إليها العاملون، وهو مشهد العبودية والشوق إلى لقاء الله ﷻ، والابتهاج به، والفرح والسرور به، فتقر به عينه، ويسكن إليه قلبه، وتطمئن إليه جوارحه، ويستولي ذكره على لسان محبه وقلبه، فتصير خطرات المحبة مكان خطرات المعصية، وإرادات التقرب إليه وإلى مرضاته مكان إرادة معاصيه ومساخطه، وحركات اللسان والجوارح بالطاعات مكان حركاتها بالمعاصي، قد امتلأ قلبه من محبته، ولهج لسانه بذكره، وانقادت الجوارح لطاعته، فإن هذه الكسرة الخاصة لها تأثير عجيب في المحبة لا يعبر عنه"[1]

[1] مدارج السالكين لابن القيم (1/ 429).



إن محبة الله ﷻ هي الوقود والدافع إلى الطاعات، بل هي أصل التوحيد وروحه، **قال السعدي**: "أصل التوحيد وروحه إخلاص المحبة لله ﷻ وحده، وهي أصل التألُّه والتعبد له، بل هي حقيقة العبادة، ولا يتم التوحيد حتى تكمل محبة العبد لربه ﷻ، وتسبق محبته جميع المحابّ وتغلبها، ويكون لها الحكم عليها بحيث تكون سائر محابّ العبد تبعاً لهذه المحبة التي بها سعادة العبد وفلاحه"[1]

ومحبة الله ﷻ عمل قلبي، به يصحح العبد التزامه بالإسلام واستقامته عليه، وبه يقوِّم العبد طريق سيره إلى الله ﷻ، فالطاعات التي خلت من المحبة كالجسد الذي لا روح فيه، فهي عبادة جليلة في دفع العبد إلى عمل الطاعات، والبعد عن المعاصي والسيئات، والاستقامة على دين الله ﷻ.

ومحبة الله ﷻ منزلة عظيمة لها فضل عظيم وآثار حسنة ومزايا نافعة على من تحلى واتصف بها، **قال فتح الموصلي**: "المحب لا يجد مع حب الله ﷻ للدنيا لذة ولا يغفل عن ذكر الله ﷻ طرفة عين"[2]، **وقال فرقد السبخي**[3]: "قرأت في بعض الكتب من أحب الله ﷻ لم يكن عنده شيء آثر من هواه ومن أحب الدنيا لم يكن عنده شيء آثر من هوى نفسه والمحب لله ﷻ أمير مؤمر على الأمراء زمرته أول الزمر يوم القيامة ومجلسه أقرب المجالس فيما هنالك والمحبة منتهى القربة والاجتهاد ولن يسأم المحبون من طول اجتهادهم لله ﷻ يحبونه ويحبون ذكره ويحببونه إلى خلقه يمشون بين عباده بالنصائح ويخافون عليهم من أعمالهم يوم تبدو الفضائح أولئك أولياء الله وأحباؤه وأهل صفوته أولئك الذين لا راحة لهم دون لقائه"[4]

[1] القول السديد شرح كتاب التوحيد طبعة النفائس ص 114.
[2] جامع العلوم والحكم (2/ 341).
[3] هو أبو يعقوب، فرقد بن يعقوب العابد السبخي، روى عن سعيد بن جبير، قال البخاري: في حديثه مناكير، مات زمن موت مالك بن دينار، وكان فرقد حائكاً من نصارى أرمينية.
[4] جامع العلوم والحكم (2/ 341).





ويشرع للمؤمن سؤال محبة الله سبحانه وتعالى، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أتاني ربي عز وجل - يعني في المنام - فقال يا محمد قل اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك"[1]، فينبغي للمؤمن أن يلح في دعائه في طلب محبة الله عز وجل والفوز بمرضاته والاتصاف بقربه.

فطوبى لمن سلك طريق المحبين إلى الله سبحانه وتعالى، فله الفلاح في الدنيا والآخرة، وذلك هو الفوز المبين.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه

محمود حسن حجازي

أبو حازم

[1] المعجم الكبير للطبراني (20/ 109).





المبحث الأول
تعريف المحبة وأهميتها وفضلها

أولاً: تعريف المحبة:

المحبة هي المنزلة التي تنافَس فيها المتنافسون، وعليها تفانى المحبُّون، وبروح نَسيمِها تروَّح العابدون؛ فهي قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقُرَّة العيون، وهي الحياة التي مَن حُرِمها فهو في جملة الأموات، والفوز الذي مَن فقده فهو في بحار الظلمات، والشفاء الذي من عُدِمه حلَّت بقلبه جميعُ الأسقام، واللذَّة التي مَن لم يظفَر بها فعيشُه كله هموم وآلام.

تعريف محبة الله ﷻ:

هي إيثاره ﷻ على كلّ ما سواه، والتزام أمره واجتناب نهيه، واتّباع رسوله محمّد ﷺ، ونُصرة دينه، ومفاد ذلك أنّ المؤمن المحبّ لله ﷿ يؤدّي ما أمره الله ﷻ به وينتهي عن كلِّ ما نهاه عنه، وفي ذلك قال ﷻ في صفات عباده الذين يحبُّهم ويحبّونه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾ المائدة: ٥٤.

والمحبُّ لله ﷻ لا بدّ له أن يكون متّبعاً للنبيّ ﷺ، وفي ذلك قال ﷻ: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١ ﴾ آل عمران: ٣١، وقد **قال ابن تيمية** رضي الله عنه:"فمحبّة الله ﷿ ورسوله ﷺ وعباده





المتّقين تقتضي فعل محبوباته وترك مكروهاته، والنّاس يتفاضلون في هذا تفاضلاً عظيماً فمن كان أعظم نصيباً من ذلك كان أعظم درجة عند الله ﷻ"[1]، كما أنّ المحبّ لله ﷻ لا بدّ أن يكون الله ﷻ في قلبه، ويكون كذلك أحبّ إليه من كلّ ما سواه؛ ولذا جاء ذمّ الله ﷻ ومعاتبته لمن قدّم محبّة غير الله ﷻ على محبّته، فقال ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ البقرة: ١٦٥.

ثانياً: أهمية محبة الله ﷻ:

إنَّ مما يحرك القلوب في سيرها إلى الله ﷻ؛ لنيل مرضاته ﷻ فتتمسك به لتقل أمراضها، أو تذهب عنها بالكلية، بحول الله ﷻ وقوته ثلاثة أمور هي: محبة الله ﷻ ، والخوف منه، ورجائه وأقوى هذه المحركات المحبة وهي تراد لذاتها؛ لأنها تراد في الدنيا والآخرة، والمحبة تعين العبد في السير إلى محبوبه، وعلى قدر ضعفها وقوتها يكون سيره إليه.[2]

ولأهمية المحبة في تحقيق عبودية العبد لربه ﷻ جاءت الأدلة من القرآن وسنة النبي ﷺ حاضة وموجبه لها، فالله ﷻ يقول: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ

[1] مجموع الفتاوي (11/ 520).
[2] مجموع الفتاوي (1/ 95).





﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ التوبة: ٢٤

ففي هذه الآية وجوب تقديم محبة الله عز وجل ورسوله ﷺ على محبة كل شيء وجعل جميع الأشياء تابعة لها، وهذه الآية أعظم دليل على وجوب محبة الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، وعلى تقديمها على كل شيء[1]، ويقول النبي ﷺ: "من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان"[2]

ومعنى الحديث: "من أحب لله عز وجل: أي أن من كان حبه لأجل الله سبحانه وتعالى ولوجهه مخلصاً لا لميل قلبه ولا لهواه، وأبغض لله سبحانه وتعالى لا لإيذاء من أبغضه بل لكفره وعصيانه، وأعطى لله عز وجل: أي لثوابه ورضاه ولا لنحو رياء، ومنع لله عز وجل: أي لأمر الله سبحانه وتعالى، كأن لم يصرف الزكاة لكافر لخسته ولا لهاشمي لشرفه بل لمنع الله سبحانه وتعالى لهما منهما فقد استكمل الإيمان أي أكمله بالنصب وقيل بالرفع أي تكمل إيمانه"[3]

ولأهمية المحبة عدّ العلماء أن من لا محبة له أن لا إسلام له البتة؛ لأنها حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله، فإن الإله هو الذي يؤلهه العباد أي يحبونه ويذلون له.[4]

ثالثاً: فضل محبة الله سبحانه وتعالى:

محبة الله عز وجل أشرف المكاسب، وأعظم المواهب، وفضائلها لا تُعد ولا تحصى، ومن تلك الفضائل ما يلي:

الفضل الأول: أنها أصل التوحيد وروحه:

قال السعدي: "أصل التوحيد، وروحه إخلاص المحبة لله عز وجل وحده، وهي أصل التألُّهِ، والتعبد، بل هي حقيقة العبادة، ولا يتم التوحيد حتى تكمل محبةُ العبد

---

[1] تفسير السعدي ص332.
[2] مصنف ابن أبي شيبة (7/ 130)، المعجم الكبير للطبراني (8/ 134).
[3] عون المعبود على سنن أبي داود (12/ 285)
[4] مدارج السالكين لابن القيم (3/ 27).





لربه ﷿، وتسبق جميعَ المحابِّ، وتَغْلِبها، ويكون لها الحكم عليها؛ بحيث تكون سائر محاب العبد تبعاً لهذه المحبة التي بها سعادة العبد وفلاحه"[1]

الفضل الثاني: أن الحاجة إليها أعظم من الحاجة إلى الطعام، والشراب، والنكاح:

قال ابن تيمية ﵁: "ففي قلوب بني آدم محبة وإرادة لما يتألهونه ويعبدونه، وذلك قوام قلوبهم، وصلاح نفوسهم، كما أن فيهم محبةً لما يطعمونه، وينكحونه، وبذلك تصلح حياتهم، ويدوم شملهم، وحاجتهم إلى التأله أعظم من حاجتهم إلى الغذاء؛ فإن الغذاء إذا فُقِد يَفْسُد الجسم، وبِفَقْدِ التأله تفسد النفس"[2]

وقال ابن القيم ﵁: "فكيف بالمحبة التي هي حياة القلوب، وغذاء الأرواح، وليس للقلب لذة، ولا نعيم، ولا فلاح، ولا حياة إلا بها، وإذا فقدها القلب كان ألمه أعظمَ من ألم العينِ إذا فقدت نورها، والأذن إذا فقدت سمعها، والأنفِ إذا فقد شمّه، واللسان إذا فقد نُطْقَه، بل فساد القلب إذا خلا من محبة فاطره، وبارئه، وإلهه الحق أعظم من فساد البدن إذا خلا من الروح، وهذا الأمر لا يصدِّق به إلا مَنْ فيه حياةٌ، وما لِجُرْحٍ بميت إيلام"[3]

الفضل الثالث: تسلي المحب عند المصائب:

قال ابن القيم ﵁: "فإن المحب يجد من لذة المحبة ما ينسيه المصائب، ولا يجد مِنْ مسِّها ما يجد غيرُه، حتى كأنه قد اكتسى طبيعةً ثانيةً ليست طبيعةَ الخلق، بل يَقْوَى سلطانُ المحبةِ حتى يلتذَّ المحبُّ بكثير من المصائب التي يصيبه بها حبيبه أعظم من التذاذ الخليّ[4]، بحظوظه وشهواته، والذوقُ، والوَجْدُ شاهد بذلك، والله أعلم"[5]

---

[1] القول السديد شرح كتاب التوحيد طبعة النفائس ص 114.
[2] جامع الرسائل لابن تيمية (2/ 230).
[3] الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم ص 233.
[4] التذاذ الخلي: العاري من المحبة.
[5] مدارج السالكين لابن القيم (3/ 38).





الفضل الرابع: أنها من أعظم ما يحمل على ترك المعاصي:

قال ابن القيم ﷺ: في معرض حديث له عن محبة الله ﷻ: "وهي من أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته، ومعاصيه؛ فإن المحب لمن يحب مطيع، وكلما قوي سلطانُ المحبةِ في القلب كان اقتضاؤه للطاعة، وترك المخالفة أقوى، وإنما تصدر المعصية والمخالفة مِنْ ضَعْفِ المحبة، وسلطانِها، وفرْقٌ بين من يحمله على ترك معصية سيده خَوْفُه من سوطه وعقوبتِهِ، وبين من يحمله على ذلك حبُّه لسيده، وفى هذا قال عمر بن الخطاب ﷺ: "نعم العبد صهيب، لو لم يخف الله لم يعصه"، يعنى أنه لو لم يخف من الله ﷻ لكان في قلبه من محبة الله ﷻ وإجلاله ما يمنعه من معصيته، فالمحب الصادق عليه رقيبٌ من محبوبه يرعى قَلْبَه، وجوارحَه، وعلامةُ صدقِ المحبة شهودُ هذا الرقيبِ ودوامُه"[1]

"وها هنا لطيفة يجب التنبه لها، وهي أن المحبة المجردة لا توجب هذا الأثر ما لم تقترن بإجلال المحبوب وتعظيمه؛ فإذا قارنها الإجلال والتعظيم أوجبت هذا الحياءَ والطاعةَ، وإلا فالمحبة الخالية عنهما إنما توجب نوعَ أنسٍ، وانبساط، وتذكر، واشتياق.

ولهذا يتخلف أثرها ومُوجَبُها، ويفتش العبد قلبه فيرى نوع محبة لله ﷻ، ولكن لا تحمله على ترك معاصيه، وسبب ذلك تجرّدها عن الإجلال والتعظيم؛ فما عَمَرَ القلبَ شيءٌ كالمحبة المقترنة بإجلال الله ﷻ وتعْظيمه، وتلك من أفضل مواهب الله ﷻ للعبد، أو أفضلُها، وذلك فضل الله ﷻ يؤتيه من يشاء"[2]

[1] طريق الهجرتين وباب السعادتين ص 271.
[2] طريق الهجرتين وباب السعادتين ص 271.





الفضل الخامس: أنها تقطع الوساوس:

قال ابن القيم رضي الله عنه: "فبين المحبة، والوساوس تناقض شديد كما بين الذكر والغفلة؛ فعزيمة المحب تنفي تردد القلب بين المحبوب وغيره، وذلك سبب الوساوس، وهيهات أن يجد المحب الصادق فراغاً لوسواس الغير؛ لاستغراق قلبه في حضوره بين يدي محبوبه، وهل الوسواس إلا لأهل الغفلة والإعراض عن الله سبحانه وتعالى ؟ ومن أين يجتمع الحبُّ والوسواس؟ لا كان مَنْ لسواك فيه بقيةٌ فيها يُقَسِّم فِكْرَهُ ويوسوسُ"[1]

الفضل السادس: تمام النعيم، وغاية السرور:

فذلك لا يحصلُ إلا بمحبة الله عز وجل فلا يغني القلبَ، ولا يَسُدُّ خلَّتَه ولا يشبعُ جوعته إلا محبتُه عز وجل، والإقبال عليه سبحانه وتعالى ولو حصل له كل ما يلتذ به لم يأنس ولم يطمئن إلا بمحبة الله سبحانه وتعالى، **قال ابن القيم** رضي الله عنه: "وأما محبةُ الرب سبحانه وتعالى فشأنها غير الشأن؛ فإنه لا شيء أحب إلى القلوب من خالقها، وفاطرها، فهو إلهها، ومعبودها، ووليها، ومولاها، وربُّها، ومدبرها، ورازقها، ومميتها، ومحييها؛ فمحبته نعيم النفوس، وحياة الأرواح، وسرور النفوس، وقوتُ القلوب، ونور العقول، وقرة العيون، وعمارة الباطن؛ فليس عند القلوب السليمة، والأرواح الطيبة، والعقول الزاكية أحلى، ولا ألذُّ، ولا أطيبُ، ولا أسرُّ، ولا أنعمُ من محبته، والأنس به، والشوق إلى لقائه، والحلاوة التي يجدها المؤمن في قلبه فوق كل حلاوة، والنعيم الذي يحصل له بذلك أتمُّ من كل نعيم، واللذة التي تناله أعلى من كل لذة. إلى أن قال: ووجَدَانُ هذه الأمور، وذوقُها هو بحسب قوة المحبة، وضعفها، وبحسب إدراك جمال المحبوب، والقرب منه، وكلما كانت المحبةُ أكملَ، وإدراك المحبوب أتم، والقرب منه أوفر كانت

---

[1] مدارج السالكين لابن القيم (3/ 38).





الحلاوةُ، واللذةُ، والنعيمُ أقوى، فمن كان بالله ﷻ وأسمائه وصفاته أعرف، وفيه أرغب، وله أحب، وإليه أقرب وجد من هذه الحلاوة في قلبه ما لا يمكن التعبير عنه، ولا يُعْرَف إلا بالذوق والوَجْد، ومتى ذاق القلب ذلك لم يُمْكِنْهُ أن يقدِّم عليه حُبًّاً لغيره، ولا أنساً به، وكلما ازداد له حباً ازداد له عبودية، وذلاً، وخضوعاً، ورِقًّاً له، وحرية من رق غيره"[1]

[1] إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (2/ 197).



المبحث الثاني

الأسباب الجالبة لمحبة الله ﷻ

قال ابن القيم رضي الله عنه: الأسباب الجالبة للمحبة والموجبة لها، وهي عشرة:

1. قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد منه.

2. التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالنوافل بعد الفرائض، فإنها توصله إلى درجة المحبوبية بعد المحبة .

3. دوام ذكره عز وجل على كل حال: باللسان والقلب والعمل والحال، فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من الذكر.

4. إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى والتسنم إلى محابه وإن صعب المرتقى.

5. مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها ومعرفتها.

6. مشاهدة بره وإحسانه وآلائه، ونعمه الظاهرة والباطنة.

7. انكسار القلب بين يدي الله سبحانه وتعالى.

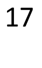
8. الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

9. مجالسة المحبين والصادقين والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما ينتقى أطايب الثمر، ولا نتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام وعلمت أن فيه مزيداً لحالك ومنفعة لغيرك.

10. مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل.[1]

وهناك أسباب أخرى تستجلب بها محبة الله عز وجل فمن ذلك:

[1] مدارج السالكين لابن القيم (3/ 18- 19).





السبب الأول: معرفة نعم الله ﷻ على عباده، التي لا تعد ولا تحصى، ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۝١٨ ﴾ النحل: ١٨، وقد جبلت القلوب على محبة من أحسن إليها، والحب على النعم من جملة شكر المنعم، ولهذا يقال: إن الشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح.

السبب الثاني: معرفة الله ﷻ بأسمائه وصفاته وأفعاله فمن عرف الله ﷻ أحبه، ومن أحب الله ﷻ أطاعه، ومن أطاع الله ﷻ أكرمه، ومن أكرمه الله ﷻ أسكنه في جواره، ومن أسكنه في جواره فطوبى له.

السبب الثالث: ومن أعظم أسباب المعرفة الخاصة: التفكر في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله ﷻ من شيء، وفي القرآن شيء كثير من التذكير بآيات الله ﷯ الدالة على عظمته وقدرته وجلاله وكماله وكبريائه ورأفته ورحمته وبطشه وقهره وانتقامه إلى غير ذلك من أسمائه الحسنى وصفاته العليا، فكلما قويت معرفة العبد بالله ﷻ قويت محبته له ومحبته لطاعته وحصلت له لذة العبادة من الصلاة والذكر وغيرهما على قدر ذلك.

السبب الرابع: ومن الأسباب الجالبة لمحبة الله ﷯ معاملة الله ﷯ بالصدق والإخلاص ومخالفة الهوى فإن ذلك سبب لفضل الله ﷻ على عبده وأن يمنحه محبته.

السبب الخامس: ومن أعظم ما تستجلب به المحبة كثرة ذكر الله ﷻ فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره ﷯، وبذكر الله ﷯ تطمئن القلوب، ومن علامة المحبة لله ﷯ دوام الذكر بالقلب واللسان.





السبب السادس: ومن أسباب محبة الله عز وجل: كثرة تلاوة القرآن الكريم بالتدبر والتفكر ولا سيما الآيات المتضمنة لأسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته وأفعاله الباهرة، ومحبة ذلك يستوجب به العبد محبة الله سبحانه وتعالى ومحبة الله سبحانه وتعالى له.

السبب السابع: ومن أسباب المحبة تذكر ما ورد في الكتاب والسنة من رؤية أهل الجنة لربهم عز وجل وزيارتهم له واجتماعهم يوم المزيد فإن ذلك تستجلب به المحبة لله عز وجل

السبب الثامن: إخلاص القصد لله عز وجل في العبادة.

السبب التاسع: تلاوة كلام الرحمن سبحانه وتعالى والتدبر في معانيه.

السبب العاشر: الإكثار من ذكر الله عز وجل آناء الليل والنهار.

السبب الحادي عشر: المواظبة على الصلوات الخمس في بيوت الله سبحانه وتعالى.

السبب الثاني عشر: الإنفاق وبذل المال في مرضاة الله عز وجل.

السبب الثالث عشر: ملازمة حلق العلم ومجالس الإيمان.

السبب الرابع عشر: مصاحبة الصالحين والبعد عن الفاسقين.

السبب الخامس عشر: الإحسان إلى الخلق والنصح لهم.

السبب السادس عشر: الصبر والاحتساب على الأقدار المؤلمة والرضا بها.

موانع تمنع المحبة وتضعفها:

المانع الأول: الرياء وإرادة الدنيا في عمل الآخرة.

المانع الثاني: هجر كلام الرحمن سبحانه وتعالى والجفاء منه.

المانع الثالث: إضاعة الفرائض والتهاون في فعلها.

المانع الرابع: الغفلة عن ذكر الله عز وجل.

المانع الخامس: الشح بالمال ومنعه عن المحاويج والفقراء.





المانع السادس: الاشتغال بالمعاصي والملاهي الموجبة لسخط الله ﷻ.

المانع السابع: مصاحبة أهل الغفلة والفساد.

المانع الثامن: حب النفس وترك النصح للخلق.

المانع التاسع: التسخط والتضجر من الرزايا والمصائب.



المبحث الثالث
وسائل محبة الله ﷻ

وسائل الحصول على محبة الله ﷻ:

الوسيلة الأولى: أن يُكثر العبد من التقرب إلى الله ﷻ:

أن يُكثر العبد من التقرب إلى الله ﷻ بنوافل الطاعات، بعد محافظته على الفرائض والواجبات، وبُعده عن المحرَّمات؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله ﷻ قال: "من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّبَ إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه"[1]

ومن هذه النوافل: الإكثار من قراءة القرآن؛ **قال ابن رجب**: "ومِن أعظم ما يتقرب به العبدُ إلى الله ﷻ من النوافل: كثرةُ تلاوة القرآن، وسماعه بتفكُّرٍ وتدبُّر وتفهُّم"[2]؛ وقال خبَّابُ بن الأَرَتِّ رضي الله عنه لرجل: "تقرَّبْ إلى الله ﷻ ما استطعتَ، واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء هو أحب إليه من كلامه"[3]

فلا شيء عند المحبِّين أحلى من كلام محبوبهم؛ فهو لذة قلوبهم، وغايةُ مطلوبهم، قال عثمان رضي الله عنه: "لو طهرت قلوبُكم، ما شبعتم من كلام ربكم"[4]

الوسيلة الثانية: الإكثار من ذِكرِ الله ﷻ:

الذِّكرَ الذي يتواطأ عليه القلبُ واللسان، وكذلك الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ على الصفة الشرعية؛ وذكرُ الله ﷻ من أفضل الأعمال والقرُبات؛ فعن معاذ رضي الله عنه

---

[1] رواه البخاري (8/ 105).
[2] جامع العلوم والحكم (3/ 1080).
[3] خلق أفعال العباد للبخاري ص 40, جامع العلوم والحكم (3/ 1080).
[4] تفسير ابن رجب الحنبلي (2/ 380)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (7/ 300)، الزهد لأحمد بن حنبل ص106, التبصرة لابن الجوزي ص380, فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (1/ 479).



قال: قلت: يا رسول الله، أخبِرْني بأفضل الأعمال وأقربها إلى الله ﷻ؟ قال: "أن تموت ولسانُك رطب من ذكر الله ﷻ"[1]

الوسيلة الثالثة: مطالعة القلب لأسماء الله ﷻ وصفاته:

مطالعة القلب لأسماء الله ﷻ وصفاته ومشاهدتها ومعرفتها، وتقلُّبُه في رياض هذه المعرفة؛ فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلًا على سريَّة[2]، فكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ الإخلاص: ١؛ فلما رجَعوا ذكَروا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: "سَلُوهُ لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن[3]؛ فأنا أُحِبُّ أن أقرأ بها، فقال رسول الله ﷺ: "أخبِروه أن الله يحبه[4]."[5]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "يقول الله ﷻ: "أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكَرني، فإنْ ذكَرني في نفسه ذكرتُه في نفسي، وإن ذكَرني في ملأ ذكرتُه في ملأ خيرٍ منهم"[6]، وقال ﷻ: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ البقرة: ١٥٢

الوسيلة الرابعة: التعود على أن يكون كلُّ فعل أو كل سلوك، في السكون أو في الحركة لله ﷻ:

قال ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣، ولقد جاء عن

---

[1] خلق أفعال العباد للبخاري ص72, صحيح ابن حبان (3/ 99)، الدعاء للطبراني ص519, المعجم الكبير للطبراني (20/ 93)، مسند الشاميين للطبراني (4/ 347)، عمل اليوم والليلة لابن السني ص4, شعب الإيمان (2/ 57).

[2] على سرية: أميراً عليها وهي القطعة من الجيش لا تتجاوز الأربعمائة.

[3] صفة الرحمن: لأن فيها أسماءه وصفاته وأسماؤه مشتقة من صفاته.

[4] يحبه: يقبل منه ويقربه إليه ويزيده ثواباً.

[5] رواه البخاري (9/ 115)، رواه مسلم (1/ 557).

[6] رواه البخاري (9/ 121)، رواه مسلم (4/ 2061)، سنن ابن ماجه (2/ 1255)، سنن الترمذي (5/ 581).





سهل بن معاذ بن أنس الجُهني ﷺ عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: "من أعطى لله ومنع لله، وأحَبَّ لله وأبغض لله، وأنكح لله؛ فقد استكمل إيمانه"[1]

فهذه معانٍ عظيمةٌ وجليلة في محبة الله ﷻ ورسوله ﷺ، يجب على المسلم فقهُها وتعلُّمُها والعمل بها؛ حتى يكون من المحبين الصادقين، فلا عيش إلا عيشُ المحبين الذين قرَّتْ أعينُهم بحبيبهم، وسكَنَتْ نفوسُهم إليه، واطمأنَّتْ قلوبُهم به، واستأنسوا بقربه، وتنعَّموا بحبه، ففي القلب فاقة لا يسُدُّها إلا محبةُ الله ﷻ والإقبال عليه والإنابة إليه، ولا يلمُّ شعثه بغير ذلك أبدًا، ومن لم يظفر بذلك فحياتُه كلها هموم وغموم، وآلامٌ وحسرات، فإنه إن كان ذا همة عالية تقطَّعتْ نفسه على الدنيا حسرات؛ فإن همته لا ترضى فيها بالدُّونِ، وإن كان مهينًا خسيسًا فعيشه كعيش أخسِّ الحيوانات؛ فلا تقرُّ العيونُ إلا بمحبة الحبيب الأول.

[1] سنن الترمذي (4/ 670).





المبحث الرابع

مراتب وثمار محبة الله ﷻ

أولاً: مراتب محبة الله ﷻ:

ينقسم المؤمنون المحبّون لله سبحانه وتعالى في محبّتهم له إلى ثلاث مراتب وهي:

المرتبة الأولى: كامل المحبة لله ﷻ:

كامل المحبة لله سبحانه وتعالى والالتزام التام بكافة أوامر الله سبحانه وتعالى، والواجبات والسنن التي أمر بها، والابتعاد عن كافة نواهيه والمحرمات والمكروهات، وهذا حال الأنبياء والأصفياء من هذه الأمة.

المرتبة الثانية: المقتصدين في محبة الله ﷻ:

أي من اقتصد في عمله، وترك المحرمات، وواظب على الواجبات، ولم يتزوّد من الصالحات، وذلك باكتفاء أصحاب هذه المرتبة واقتصادهم بأداء الواجبات وترك المحرّمات دون التّزود من القُربات والطّاعات، وهذا حال عامة الصالحين.

المرتبة الثالثة: المحبة الناقصة:

أي من أنقص في محبة الله سبحانه وتعالى: وقصر في فعل الواجبات، وارتكب المحرمات، وهي مرتبة المحبّة النّاقصة التي قصّر أصحابها في أداء الواجبات وأسرفوا على أنفسهم بارتكاب السّيئات، وهذا حال أهل الغفلة والهوى من هذه الأمة.

أما المنافق والكافر فقد خلا قلبه من محبة الله عز وجل الخالصة وانصرف حبه للآلهة والأنداد من دون الله سبحانه وتعالى وساووهم بمحبة الله سبحانه وتعالى فأشركهم في محبة الله سبحانه وتعالى كما ذمهم الله عز وجل بذلك بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ



﴿ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ١٦٥﴾ البقرة: ١٦٥، ويدخل في هذا الباب محبة الكفار والشرك والبدع وإشاعة الفاحشة وأهل الفساد.

ومن كمال محبة الله ﷻ وتمامها: المحبة لله سبحانه وتعالى يحب على العبد عملاً وقولاً وهيئة وزماناً ومكاناً معيناً لأجل محبة الله سبحانه وتعالى لها فيؤثرها على سائر الأشياء ولو زهد فيها الناس، فكل عمل ورد فيه ثناء الله سبحانه وتعالى عليه ومحبته له في الكتاب والسنة أحبه ودعا إليه كتحسين التلاوة بالقرآن وغيره، وكذلك مما يحمد في هذا الباب أن يكون تصرف العبد كله لنيل مرضاة الله عز وجل ومحبته ولهذا قال ﷺ: "من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان"[1]

ثانياً: ثمار محبة الله ﷻ:

لا تُثمر شجرةُ المحبة إلا إذا تتبَّعتَ الطريقَ الصحيح في زراعتها وريِّها، وتعهدتَها بعد ذلك بالرعاية والعناية والمحافظة عليها من جميع الآفات حتى تؤتيَ أُكُلَها، **يقول ابن القيم** رضي الله عنه: "إذا غُرست شجرة المحبة في القلب، وسُقيت بماء الإخلاص ومتابعة الحبيب، أثمرت أنواعَ الثمار، وآتت أكلها كل حين بإذن ربها، أصلُها ثابت، وفرعُها في السماء مُتَّصِل بسدرة المنتهى"[2]

لا يزال سعيُ المحب صاعدًا إلى حبيبه لا يحجُبه دونه شيء؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ١٠﴾ فاطر: ١٠

ثمار المحبة:

فهيَّا نستظل بشجرة المحبة الوارِفة، ونقطِف من ثمارها اليانعة؛ ومن هذه الثمار:



[1] سنن الترمذي (4/ 670).
[2] مدارج السالكين لابن القيم (3/ 11).





الثمرة الأولى: استشعار حلاوة الإيمان في القلب:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: "ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه، وجد بهن حلاوةَ الإيمان: أن يكون اللهُ ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يُحبَّ المرءَ لا يحبه إلا لله، وأن يكرَهَ أن يعودَ إلى الكفر بعد إذ أنقذه اللهُ منه كما يكرهُ أن يلقى في النار"[1]، فمتى أحب المسلمُ ربَّه عز وجل ونبيَّه ﷺ حبًّا صادقًا خالصًا، وجد للإيمان حلاوة ولذة في قلبه.

الثمرة الثانية: حب الطاعات، وعمل كل ما يحبه الله عز وجل ورسوله ﷺ:

ففي دنيا الناس إذا أحب شخصٌ شخصًا حبًّا صادقًا، فإنه يسعى لإرضائه والتقرب إليه، وذلك بفعل كل ما يطلبه منه؛ بل يتعدَّى الأمرُ إلى أبعد من ذلك؛ فهو لا ينتظر حتى يطلبَ منه حبيبُه طلبًا معينًا، لا، بل يسعى هو ويجتهد ويسأل حتى يتعرف على كل ما يُرضي حبيبَه فيفعله، ولله سبحانه وتعالى المثل الأعلى، فإن العبد إذا أخلص الحب لربه عز وجل، فإنه يتفانى في طاعته، ويُسرِع في تنفيذ أوامره وفرائضه، وربما لا يكتفي بذلك؛ بل إنه يُكثِر من النوافل والسُّنن وأعمال البر والخير؛ إرضاءً لربه عز وجل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من عادى لي وليًّا فقد آذنتُه بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضتُه عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أُحبَّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمْعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورِجله التي يمشي عليها، ولئن سألني لأُعطيَنَّه، ولئن استعاذني لأعيذنه"[2]

---
[1] رواه البخاري (1/ 13).
[2] رواه البخاري (8/ 105).





والحديث يرسم طريقَ الوصول إلى محبة الله سبحانه وتعالى عن طريق فعل الفرائض والإكثار من النوافل، ويبيِّن كذلك ما يجري وما يحصل للعبد المحبوب من فضل وخير؛ فهو - أي العبد المحبوب - إن نظر فبالله سبحانه وتعالى، وإن تكلم فبالله سبحانه وتعالى، وإن مشى فبالله سبحانه وتعالى، وإن تحركت يداه فبالله سبحانه وتعالى؛ لقد أصبح عبدًا ربانيًّا؛ إن سأل اللهَ عز وجل أعطاه، وإن توكل عليه كفاه، وإن استعاذ به أعاذه، وإن دخل في حِماه حَماه.

الثمرة الثالثة: يحبه أهل السماء، ويوضع له القَبول في الأرض:

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أحب اللهُ عبدًا، دعا جبريلَ فقال: إني أُحب فلانًا فأَحبَّه، فيُحبُّه جبريلُ ثم ينادي في السماء: إن اللهَ يحب فلانًا فأَحبُّوه، فيُحبُّه أهلُ السماء، ثم يُوضع له القَبول في الأرض"[1]

لقد أثمرت محبةُ الله سبحانه وتعالى لك حبًّا وقَبولًا عند الناس، وهذا لا يُشترى بالمال؛ لكنه سِرٌّ وروح تسري بين القلوب، فتتآلف وتتحابُّ بروح الله سبحانه وتعالى؛ فالأرواح جندٌ مجنَّدة، ما تعارف منها ائتلف؛ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنفال: ٦٣، ويقول سبحانه وتعالى أيضًا: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ ﴾ مريم: ٩٦

[1] رواه البخاري (8/ 14)، السنن الكبرى للنسائي (10/ 426).





المبحث الخامس

أقوال السلف في محبة الله ﷻ

القول الأول: عن قتادة قال: سمعت خليداً العصري[1] في مسجد الجامع يقول: "ألا إن كل حبيب يحب أن يلقى حبيبه؛ ألا: فأحبوا ربكم، وسيروا إليه سيراً جميلاً"[2]

القول الثاني: عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال: "إن القلب المحب لله عز وجل: يحب النصب لله عز وجل"[3]

القول الثالث: قال سلمة بن دينار رضي الله عنه: "شيئان إذا عملت بهما: أصبت بهما خير الدنيا والآخرة، ولا أطول عليك؛ قيل: وما هما؟ قال: تحمل ما تكره إذا أحبه الله سبحانه وتعالى، وتكره ما تحب إذا كرهه الله عز وجل"[4]

القول الرابع: قال أبو حازم رضي الله عنه: "خصلتان من تكفل بهما، تكفلت له بالجنة: تركك ما تحب، واحتمالك ما تكره: إذا أحبه الله عز وجل"[5]

القول الخامس: عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر رضي الله عنه: أن عبد الله بن أبي زكريا[6] كان يقول: "لو خيرت بين: أن أعمر مائة سنة من ذي قبل، في طاعة الله سبحانه وتعالى؛ أو

---

[1] هو ابن حسان، يكنى: أبا حسان، وهو بصري نزل بخاري، وحدث عن الحسن، وعن عمرو بن دينار، وعنه: خازم بن خزيمة، وحصين بن مخارق، وصالح المري، وغيرهم، الوفاة:(161 – 170)

[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (2/ 232).

[3] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (2/ 363).

[4] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (3/ 341)، صفة الصفوة (1/ 391).

[5] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (3/ 241).

[6] عبد الله" بن أبي زكريا الخزاعي أبو يحيى الشامي واسم أبي زكريا إياس بن يزيد وقيل زيد بن إياس كان عبد الله من فقهاء أهل دمشق من أقران مكحول روى عن أم الدرداء ورجاء بن حيوة وأرسل عن أبي الدرداء وعبادة وسلمان ومعاوية وعنه خالد بن دهقان وداود بن عمر الدمشقي وربيعة بن يزيد وسعيد بن عبد العزيز والأوزاعي واليمان بن عدي وجماعة قال ابن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام كان ثقة قليل الحديث صاحب غزو وقال أبو زرعة لا أعلمه لقي أحدا من الصحابة وقال البخاري يقال أنه سمع من سلمان وقال أبو حاتم روى عن سلمان مرسلا وعن أبي الدرداء مرسلا وقال سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد دخلت مع بن أبي زكريا على عمر بن عبد العزيز فاجلس بن أبي زكريا معه على السرير فجعلت أميل بينهما إليهما أفضل وقال أيوب بن سويد عن الأوزاعي لم يكن بالشام رجل يفضل عليه وقال اليمان بن عدي كان عابد الشام قال دحيم مات في خلافة هشام بعد مكحول وقال ابن سعد وابن حبان في الثقات مات في خلافة هشام زاد بن سعد سنة سبع عشرة ومائة وكذا قال أبو عبيدة. (تهذيب التهذيب (5/ 218).



أن أقبض في يومي هذا، أو في ساعتي هذه: لاخترت أن أقبض في يومي هذا، أو في ساعتي هذه: تشوقاً إلى الله سبحانه وتعالى، وإلى رسوله ﷺ، وإلى الصالحين من عباده"[1]

القول السادس: وكان يقول: "والله، لو أن نهركم هذا ـ يعني: بردا ـ سال ذهباً وفضة؛ من شاء خرج إليه، فأخذه؛ ما خرجت إليه؛ ولو أنه قيل: من مس هذا العود، مات؛ لسرني أن أقوم إليه، شوقاً إلى الله سبحانه وتعالى، وإلى رسوله ﷺ"[2]

القول السابع: قال سفيان الثوري رضي الله عنه: "ما أحب الله عبداً، فأبغضه؛ وما أبغضه، فأحبه؛ وإن الرجل ليعبد الأوثان، وهو عند الله سعيد"[3]

القول الثامن: عن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه أنه قال ذات يوم: "لو أن العباد علموا حب الله عز وجل: لقل مطعمهم، ومشربهم، وملبسهم، وحرصهم وذلك؛ أن ملائكة الله: أحبوا الله عز وجل، فاشتغلوا بعبادته عن غيره، حتى أن منهم: قائماً، وراكعاً، وساجداً منذ خلق الله سبحانه وتعالى الدنيا، ما التفت إلى من عن يمينه وشماله، اشتغالا بالله عز وجل، وبخدمته"[4]

القول التاسع: عن حاتم الأصم رضي الله عنه قال: "من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث، فهو كذاب؛ من ادعى حب الله بغير ورع عن محارمه، فهو كذاب، ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله، فهو كذاب؛ ومن ادعى حب النبي ﷺ من غير حب الفقراء، فهو كذاب"[5]

القول العاشر: عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال: "إذا أحب الله عبداً: أكثر غمه؛ وإذا أبغض الله عبداً: أوسع عليه دنياه"[6]

---

[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (5/ 151)
[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (5/ 160)، صفة الصفوة (2/ 378).
[3] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (7/ 29).
[4] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (8/ 36).
[5] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (8/ 75).
[6] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (8/ 88)، الرسالة القشيرية (1/ 40)، سير أعلام النبلاء (8/ 432).



القول الحادي عشر: سأل رجل الفضيل بن عياض رضي الله عنه، فقال: يا أبا علي، متى يبلغ الرجل غايته من حب الله سبحانه وتعالى؛ فقال له الفضيل رضي الله عنه: "إذا كان عطاؤه ومنعه إياك عندك سواء، فقد بلغت الغاية من حبه"[1]

القول الثاني عشر: عن بشر بن السري[2] رضي الله عنه قال: "ليس من أعلام الحب: أن تحب ما يبغض حبيبك"[3]

القول الثالث عشر: عن محمد بن المبارك[4] رضي الله عنه قال: "ما ترى إلا متغيراً بشهوة من نفسه، ومأخوذاً ببواقي دنيا غيره؛ كذب مؤمن ادعى المعرفة بالله ويداه ترعى في قصاع المستكثرين، ومن وضع يده في قصعة غيره: ذلت رقبته؛ وما أثبت لأحد ادعى محبة الله، وهو يلف الثريد بثلاثة أصابع"[5]

القول الرابع عشر: عن أبي عبد الله الساجي[6] رضي الله عنه قال: "الذي جعل الله عز وجل المعرفة عنده: يتنعم مع الله سبحانه وتعالى في كل أحواله"[7]

القول الخامس عشر: قال الساجي[8] رضي الله عنه: "لو لم يكن لله عز وجل ثواب يرجى، ولا عقاب يخشى: لكان أهلاً أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، بلا رغبة في

---

[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (8/ 113).

[2] بشر بن السري الأفوه البصري: هو الواعظ، الزاهد، العابد، الإمام، الحجة، أبو عمرو البصري، نزيل مكة، سمع: مسعر بن كدام، وحماد بن سلمة، وسفيان الثوري، وزائدة بن قدامة، ومالكا، وطائفة، وحدث عنه: أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وأبو حفص الفلاس، وجماعة سواهم، وما علمت وقع لي حديث من عواليه، قال أحمد بن حنبل: كان متقنا للحديث عجباً، وقال أبو حاتم: صالح، ثبت، مات سنة خمس وتسعين ومائة.

[3] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (8/ 300)، شعب الإيمان (2/ 39)، جامع العلوم والحكم (1/ 221)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (4/ 125).

[4] محمد" بن المبارك بن يعلى القرشي الصوري أبو عبد الله القلانسي سكن دمشق روى عن معاوية بن سلام وعطاء بن مسلم الخفاف وصدقة بن خالد ويحيى بن حمزة الحضرمي والهيثم بن حميد الغساني وإسماعيل بن عياش ومالك والداوردي والمغيرة بن عبد الرحمن الحزامي وعمرو بن واقد وعيسى بن يونس وابن عيينة وغيرهم روى عنه ابنه محمد وإسحاق بن منصور الكوسج وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وعبد السلام بن عتيق وعمران بن بكار ومحمد بن يحيى الذهلي وعبيد الله بن فضالة ومحمد بن عوف ومحمد بن محمد بن مصعب الصوري ووحشي ومحمد بن مصفي وعلي بن عثمان النفيلي وأحمد بن يوسف السلمي وعباس بن محمد الترقفي وأبو زرعة الدمشقي وموسى بن عيسى بن المنذر الحمصي وآخرون قال أبو زرعة الدمشقي عن الوليد بن عتبة, ومات سنة خمس عشرة ومائتين وصلى عليه أبو مسهر وكان من العباد.

[5] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (9/298).

[6] أبو عبد الله الساجي سعيد بن يزيد رحمه الله تعالى. كان يعج من نفسه إلى ربه عجيجا، ويشتاق إليه شاكيا أنينا وضجيجا. وقيل: إن التصوف عرفان الحدود والحقوق ووجدان السكون والوثوق.

[7] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (9/ 314).

[8] زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي أبو يحيى البصري وكان ثقة يعرف الحديث والفقه وله مؤلفات.

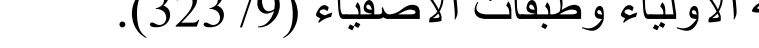




ثواب، ولا رهبة من عقاب، ولكن لحبه، وهي أعلى الدرجات؛ أما تسمع موسى عليه السلام يقول: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ۝٨٤﴾ طه: ٨٤، فانتظم الثواب والعقاب، لأن من عبد الله عز وجل على حبه: أشرف عند الله سبحانه وتعالى ممن عمل على خوفه، ومثل ذلك في الدنيا؛ أين من أطاعك على خوف منك"[1]

القول السادس عشر: كان القاسم بن عثمان الجوعي[2] رضي الله عنه يقول: "أصل المحبة: المعرفة، وأصل الطاعة: التصديق، وأصل الخوف: المراقبة، وأصل المعاصي: طول الأمل، وحب الرئاسة: أصل كل موقعة"[3]

القول السابع عشر: عن محمد بن أحمد الشمشاطي رضي الله عنه قال: سمعت ذا النون المصري يقول: "إن لله عباداً ملأ قلوبهم من صفاء: محض محبته، وهيج أرواحهم، بالشوق إلى رؤيته، فسبحان من شوق إليه أنفسهم، وأدنى منه هممهم، وصفت له صدورهم؛ سبحان موفقهم، ومؤنس وحشتهم، وطبيب أسقامهم؛ إلهي: لك تواضعت أبدانهم، منك إلى الزيادة انبسطت أيديهم، ما طيبت به عيشهم، وأدمت به نعيمهم، فأذقتهم من حلاوة الفهم عنك، ففتحت لهم أبواب سماواتك، وأتحت لهم الجواز في ملكوتك؛ بك أنست محبة المحبين، وعليك معول شوق المشتاقين، وإليك حنت قلوب العارفين، وبك أنست قلوب الصادقين، وعليك عكفت رهبة الخائفين، وبك استجارت أفئدة المقصرين؛ قد بسطت الراحة من فتورهم، وقل طمع الغفلة فيهم، لا يسكنون إلى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم، ولا يفترون عن التعب



[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (9/ 314).
[2] القاسم بن عثمان الجوعي، أبو عبد الملك العبدي الدمشقي الزاهد، شيخ الصوفية ورفيق أحمد بن أبي الحواري في صحبة أبي سليمان الداراني، سمع: سفيان بن عيينة، والوليد بن مسلم، والزاهد أبا معاوية الأسود، وجعفر بن عون، وجماعة، وعنه: أبو حاتم الرازي، وإبراهيم بن دحيم، وسعيد بن عبد العزيز الحلبي، وجعفر بن أحمد بن عاصم، وأحمد بن أنس بن مالك، وأبو بكر بن أبي داود، ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، الوفاة: (241 – 250).
[3] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (9/ 323).





والسهر؛ يناجونه بألسنتهم، ويتضرعون إليه بمسكنتهم، يسألونه العفو عن زلاتهم، والصفح عما وقع الخطأ به في أعمالهم؛ فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الأحزان، وخدموه خدمة الأبرار، الذين تدفقت قلوبهم ببره، وعاملوه بخالص من سره؛ حتى خفيت أعمالهم عن الحفظة، فوقع بهم ما أملوا من عفوه، ووصلوا بها إلى ما أرادوا من محبته؛ فهم والله الزهاد، والسادة من العباد، الذين حملوا أثقال الزمان، فلم يألموا بحملها؛ وفقوا في مواطن الامتحان، فلم تزل أقدامهم عن مواضعها، حتى مال بهم الدهر، وهانت عليهم المصائب، وذهبوا بالصدق والإخلاص عن الدنيا؛ إلهي، فيك نالوا ما أملوا، كنت لهم سيدي مؤيداً، ولعقولهم مؤدياً؛ حتى أوصلتهم أنت إلى مقام الصادقين في عملك، وإلى منازل المخلصين في معرفتك؛ فهم إلى ما عند سيدهم متطلعون، وإلى ما عنده من وعيده ناظرون؛ ذهبت الآلام عن أبدانهم، لما أذاقهم من حلاوة مناجاته، ولما أفادهم من ظرائف الفوائد من عنده؛ فيا حسنهم والليل قد أقبل بحنادس ظلمته، وهدأت عنهم أصوات خليقته، وقدموا إلى سيدهم الذين له يأملون؛ فلو رأيت أيها البطال أحدهم، وقد قام إلى صلاته وقراءته؛ فلما وقف في محرابه، واستفتح كلام سيده: خطر على قلبه أن ذلك المقام، هو المقام الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين؛ فانخلع قلبه، وذهل عقله؛ فقلوبهم في ملكوت السماوات معلقة، وأبدانهم بين أيدي الخلائق عارية، وهمومهم بالفكر دائمة؛ فما ظنك بأقوام أخيار أبرار، وقد خرجوا من رق الغفلة، واستراحوا من وثائق الفترة، وأنسوا بيقين المعرفة، وسكنوا إلى روح الجهاد والمراقبة؛ بلغنا الله وإياكم هذه الدرجة"[1]

[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (9/ 339).





القول الثامن عشر: عن سعيد بن عثمان[1] ﷺ: حدثني ذو النون ﷺ قال: "بينا أنا في بعض مسيري، إذ لقيتني امرأة؛ فقالت لي: من أين أنت؟ قلت: رجل غريب؛ فقالت لي: ويحك، وهل يوجد مع الله ﷻ أحزان الغربة، وهو مؤنس الغرباء، ومعين الضعفاء؟ قال: فبكيت؛ فقالت لي: ما يبكيك؟ قلت: وقع الدواء على داء، قد قرح، فأسرع لي نجاحه؛ قالت: فإن كنت صادقاً، فلم بكيت؟ قلت: والصادق لا يبكي؟ قالت: لا، قلت: ولم؟ قالت: لأن البكاء راحة للقلب، وملجأ يلجأ إليه؛ وما كتم القلب شيئاً، أحق من الشهيق والزفير؛ فإذا أسبلت الدمعة: استراح القلب؛ وهذا ضعف الأطباء، بإبطال الداء؛ قال: فبقيت متعجباً من كلامها؛ فقالت لي: مالك؟ قلت: تعجبت من هذا الكلام؛ قالت: وقد نسيت القرحة التي سألت عنها؟ قلت: لا، ما أنا بالمستغني عن طلب الزوائد؛ قالت: صدقت حب ربك ﷻ ، واشتق إليه؛ فإن له يوماً يتجلى فيه على كرسي كرامته، لأوليائه، وأحبائه، فيذيقهم من محبته كأساً لا يظمأون بعده أبداً؛ قال: ثم أخذت في البكاء، والزفير، والشهيق؛ وهي تقول: سيدي، إلى كم تخلفني في دار لا أجد فيها أحداً يسعفني على البكاء أيام حياتي؛ ثم تركتني ومضت"[2]

---

[1] الإمام المحدث الثقة، شيخ اللغة، أبو عثمان، سعيد بن عثمان بن سعيد، البربري الأندلسي، ابن القزاز، اللغوي القرطبي، تلميذ أبي علي القالي، مولده في سنة خمس عشرة وثلاث مائة، حدث عن: قاسم بن أصبغ، ووهب بن مسرة، ومحمد بن عبد الله ابن أبي دليم، ومحمد بن عيسى بن رفاعة، وسعيد بن جابر، ومحمد بن محمد بن عبد السلام الخشني، حدث عنه: أبو عمر بن عبد البر، وجماعة، وكان أحد الثقات، عدم في وقعة الأندلس، في ربيع الأول، سنة أربع مائة.

[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (9/ 341).





القول التاسع عشر: عن أبي عثمان سعيد بن الحكم[1] رضي الله عنه قال: سمعت ذا النون بن إبراهيم[2] رضي الله عنه يقول: "بينما أنا أسير ذات ليلة ظلماء، في جبال بيت المقدس؛ إذ سمعت صوتاً حزيناً، وبكاءً جهيراً؛ وهو يقول: يا وحشتاه بعد أنسنا، يا غربتاه عن وطننا، وافقراه بعد غنانا، واذلاه بعد عزنا؛ فتبعت الصوت، حتى قربت منه، فلم أزل أبكي لبكائه، حتى إذا أصبحنا: نظرت إليه، فإذا رجل ناحل كالشن المحترق؛ فقلت: يرحمك الله، تقول مثل هذا الكلام؛ فقال: دعني، فقد كان لي قلب فقدته؛ ثم أنشأ يقول:

قد كان لي قلب أعيش به ... بين الهوى فرماه الحب فاحترقا

فقلت له:

لم تشتكي ألم البلاء ... وأنت تنتحل المحبة

إن المحب هو الصبور ... على البلاء لمن أحبه

حب الإله هو السرور ... مع الشفاء لكل كربه"[3]

القول العشرون: عن محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميمون رضي الله عنه قال: سمعت ذا النون رضي الله عنه يقول: "قل لمن أظهر حب الله: احذر أن تذل لغير الله عز وجل؛ ومن علامة المحب لله سبحانه وتعالى: أن لا يكون له حاجة إلى غير الله سبحانه وتعالى"[4]

---

[1] سعيد بن الحكم بن أوس بن يحيى بن المعمر أبو عثمان السلمي يعرف بالفندقي ويقال أبو عبد الرحمن ويقال سعيد بن عبد الحكم وأظنه سعيد بن أوس الذي روى عنه الطبراني حدث عن أحمد بن أبي الحواري وهشام بن خالد الأزرق وأبي قرصافة محمد بن عبد الوهاب وموسى بن عبيد العسقلانيين وذي النون روى عنه أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد البغدادي نزيل مصر وأبو عبد الله بن بيروز وأبو الطيب أحمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبادل الشيباني وعبد الواحد بن أحمد التنيسي وأبو علي الحسن بن حبيب الحصائري وأبو العباس أحمد بن عيسى بن الوشاء أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي ونقلته من خطه أنا أبو الفتح محمد بن الحسن بن محمد الصوفي أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن عبد الله الصيرفي أبو محمد عبد الله بن جعفر بن البغدادي أبو عثمان سعيد بن الحكم بن أوس بن يحيى بن المعمر السلمي الدمشقي أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري.

[2] ذو النون بن إبراهيم أبو الفيض المعروف بالمصري أصله من النوبة، وكان من قرية من قرى صعيد مصر يقال لها: إخميم فنزل مصر، وكان حكيماً فصيحاً زاهداً، وجه إليه جعفر المتوكل على الله فحمل إلى حضرته بسر من رأى، حتى رآه وسمع كلامه، ثم انحدر إلى بغداد فأقام بها مديدة وعاد إلى مصر، وقيل: إن اسمه ثوبان، وذا النون لقب له، وقد أسند عنه أحاديث غير ثابتة والحمل فيها على من دونه، وحكى عنه من البغداديين: سعيد بن عياش الحناط، وأبو العباس بن مسروق الطوسي.

[3] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (9/ 345).

[4] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (9/ 373).





القول الحادي والعشرون: سئل ذو النون المصري رضي الله عنه عن المحبة، فقال: "هي التي لا تزيدها منفعة، ولا تنقصها مضرة"[1]

القول الثاني والعشرون: عن الحارث بن أسد المحاسبي[2] رضي الله عنه قال: "علامة أهل الصدق من المحبين: غاية أملهم في الدنيا: أن تصبر أبدانهم على الدون، وأن تخلص لهم النيات من فسادها؛ ومنهم من يريد في الدنيا شواهد الكرامات عند سرعة الإجابة، وغاية أملهم في الآخرة: أن ينعمهم بنظره إليهم، فنعيمها الأسفار، وكشف الحجاب، حتى لا يمارون في رؤيته؛ والله، ليفعلن ذلك بهم إذا استزارهم إليه؛ وحدثني بعض العلماء، قال: أوحى الله سبحانه وتعالى إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام: بعيني، ما يتحمل المتحملون من أجلي، وما يكابد المكابدون في طلب مرضاتي؛ فكيف إذا صاروا إلى جواري، واستزرتهم للمقعد عندي، أسفرت لهم عن وجهي؛ فهنالك، فليبشر المصفون للرحمن أعمالهم: بالنظر العجيب، من الحبيب القريب؛ أتراني أنسى لهم عملاً؟ كيف، وأنا ذو الفضل العظيم: أجود على المولين عني، فكيف بالمقبلين علي؟ وما غضب على شيء، كغضبي على من أخطأ خطيئة، ثم استعظمها في جنب عفوي، ولو عاجلت أحدا بالعقوبة، لعاجلت القانطين من رحمتي؛ ولو يراني عبادي: كيف أستوهبهم ممن اعتدوا عليهم بالظلم في دار الدنيا، ثم أوجبت لمن وهبهم النعيم المقيم، لما اتهموا فضلي وكرمي؛ ولو لم أشكر عبادي، إلا على خوفهم من المقام بين يدي، لشكرتهم على ذلك؛ ولو يراني عبادي: كيف أرفع قصوراً تحار فيها الأبصار، فيقال: لمن هذه؟ فأقول: لمن عصاني، ولم يقطع رجاء

---

[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (9/ 378).

[2] الحارث بن أسد المحاسبي البصري أبو عبد الله. أحد الأوتاد والجامع بين الظاهر والباطن. سمي المحاسبي لأنه كان يحاسب نفسه. مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين.





مني؛ فأنا الديان، الذي لا تحل معصيتي، ولا حاجة بي إلى هوان من خاف مقامي."[1]

القول الثالث والعشرون: قال محمد بن الحسين رضي الله عنه: "من عرف الله سبحانه وتعالى: أحبه، ومن أحب الله سبحانه وتعالى: أطاعه، ومن أطاع الله عز وجل: أكرمه، ومن أكرمه: أسكنه في جواره، ومن أسكنه في جواره: فطوباه وطوباه؛ والمحب الصادق، إذا استنار قلبه بنور حب الوداد: نحل جسمه، لأن قليل المحبة يبين على صاحبها كثير النحول، فإذا وردت خطرات الشوق عليه، علم أنه من الله تعالى على خلال أربع: إما أن يتقبل طاعته، فيفوز بثوابها؛ وإما أن يشغله في الدنيا بطاعته عن الآثام، فتقل خطاياه؛ وإما أن يتداركه بنظره، فيلحقه بدرجة المحبين تفضلاً، وإن لم يستحق ذلك؛ فإن فاتته الثلاث، لم يفته الرابع إن شاء الله: ثواب النصب لله عز وجل، وذلك: أن قليل القربة عند الكريم، يعتق بها الرقاب من النار؛ فمن نجا من النار، فماله منزلة غير الجنة؛ ألم تسمع إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧﴾ الشورى: ٧، فهل ترى لأحد منزلة بينهما؟ ومن أراد الدخول في عز المحبة: فعليه بمفارقة الأحباب، والخلوة برب الأرباب؛ فإن قيل: فمن أين قلت ذلك؟ فقد حدثني بعض العلماء"[2]

القول الرابع والعشرون: قال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه لأخ له في الله: "إن كنت تحب أن تكون لله عز وجل ولياً، وهو لك محباً: فدع الدنيا والآخرة، ولا ترغبن فيهما، وفرغ نفسك منهما، وأقبل بوجهك على الله سبحانه وتعالى: يقبل الله سبحانه وتعالى بوجهه عليك، ويلطف بك؛ فإنه بلغني: أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى يحيى بن زكريا عليهما السلام: يا

[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (10/ 80).
[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (10/ 81).





يحي، إني قضيت على نفسي: أن لا يحبني عبد من عبادي، أعلم ذلك منه: إلا كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي يتكلم به، وقلبه الذي يفهم به؛ فإذا كان ذلك كذلك: بغضت إليه الاشتغال بغيري، وأدمت فكرته، وأسهرت ليله، وأظمأت نهاره؛ يا يحي، أنا جليس قلبه، وغاية أمنيته، وأمله؛ أهب له كل يوم وساعة، فيتقرب مني، وأتقرب منه، أسمع كلامه، وأجيب تضرعه؛ فوعزتي وجلالي: لأبعثنه مبعثاً يغبطه به النبيون والمرسلون، ثم آمر منادياً ينادي: هذا فلان بن فلان، ولي الله، وصفيه، وخيرته من خلقه: دعاه إلى زيارته، ليشفي صدره من النظر إلى وجهه الكريم؛ فإذا جاءني: رفعت الحجاب فيما بيني وبينه، فنظر إلي كيف شاء؛ وأقول: ابشر، فوعزتي وجلالي: لأشفين صدرك من النظر إلي، ولأجددن كرامتك في كل يوم وليلة وساعة؛ فإذا توجهت الوفود إليه، أقبل عليهم، فقال: أيها المتوجهون إلى ما ضركم، ما فاتكم من الدنيا، إذا كنت لكم حظاً؟ وما ضركم من عاداكم، إذا كنت لكم سلماً؟"[1]

القول الخامس والعشرون: قال الحارث بن أسد رضي الله عنه: "المنقطع إلى الله عز وجل عن خلقه: ظاهره ظاهر أهل الدنيا، وباطنه باطن المجلين الهائبين لربهم عز وجل؛ لأنه صرف قلبه إلى ربه عز وجل، فاشتغل بذكر رضاه عن ذكر رضا خلقه، فطاب في الدنيا عيشه، وتطهر من آثامه، وأنزل الخلق بالمنزلة التي أنزلهم ربهم سبحانه وتعالى عبيداً؛ إذ لا يملكون له ضراً ولا نفعاً، فآثر رضاء الله سبحانه وتعالى على رضاهم، فسخت نفسه بطلب رضى الله عز وجل، وإن سخط جميع خلق الله عز وجل: يرضى الله سبحانه وتعالى بسخط كل أحد، ولا يسخط الله سبحانه وتعالى برضى أحد من خلقه؛ فملاك أمره في جميع ذلك: ترك الاشتغال، والتثبيت

[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (10/ 81).





لمراقبة الرقيب عليه، فلا يعجل، فيسخطه عليه؛ وقال: أسرع الأشياء عظة للقلب، وانكساراً له: ذكر إطلاع الله ﷻ بالتعظيم له، وأسرع الأشياء إماتة للشهوات: لزوم القلب الأحزان؛ وأكثر الأشياء صرفاً: إزالة الاشتغال بالدنيا من القلوب، عند المعاينة؛ والمباشرة لها: الاعتبار بها، والنظر إلى ما غاب من الآخرة؛ وأسرع الأشياء هيجاناً للتعظيم لله ﷻ من القلب: تدبر الآيات والدلائل، في التدبير المحكم، والصنعة المحكمة المتقنة من السماء والأرض، وما بث بينهما من خلقه: دلائل ناطقة، وشواهد واضحة، أن الذي دبرها: عظيم قدره، نافذ مشيئته، عزيز في سلطانه؛ وأشد الأشياء للقلب عن التشاغل بالدنيا: الكمد من بعد الحزن؛ وأبعث الأشياء على سخاء النفوس بترك الشهوات: الشوق إلى لقاء العزيز الكبير ﷻ؛ وأشد الأشياء إزالة للمكابدات، في علو الدرجات، في منازل العبادات: لزوم القلب محبة الرحمن ﷻ، وأنعم الأشياء لقلوب العابدين، وأدومها لها سروراً: الشوق إلى قرب الله ﷻ، واستماع كلامه، والنظر إلى وجهه؛ وأظهرها لقلوب المريدين: التوبة النصوح منهم، للعرض على رب العالمين؛ فتلك طهارة المتقين، ومن بعدها طهارة المحبين؛ وهو قطع الأشغال لكل شيء من الدنيا عن محبوبهم؛ فإذا طهرت القلوب من كل شيء سوى الله ﷻ: خلا من ذكر كل قاطع عن الله ﷻ، وزال عنه كل حاجب يحجب عنه؛ فتم بالله ﷻ سروره، وصفا ذكره في قلبه، واستنار له سبيل الاعتبار؛ فكانت الدنيا وأهلها: عيناً ينظر بها، إلى ما سترته الحجب من الملكوت؛ فحينئذ: دام بالله ﷻ شغله، وطال إليه حنينه، وقرت بالله ﷻ عينه؛ فالحزن



والكمد قد أشغلا قلبه، والمحبة والشوق قد أشخصا إلى الله ﷻ فؤاده؛ فشوقه إلى طلب القرب والحزن: أن يحال بينه وبينه"[1]

القول السادس والعشرون: قال السري السقطي[2] رضي الله عنه: "للمريد عشر مقامات: التحبب إلى الله ﷻ بالنافلة، والتزين عنده بنصيحة الأمة، والأنس بكلام الله عز وجل، والصبر على أحكامه، والأثرة لأمره، والحياء من نظره، وبذل المجهود في محبوبه، والرضاء بالقلة، والقناعة بالخمول"[3]

القول السابع والعشرون: قال محمد بن المبارك الصوري[4] رضي الله عنه: قلت لراهب: "متى يبلغ الرجل حقيقة الأنس بالله ﷻ؟ قال: إذا صفا الود فيه، وخلصت المعاملة فيما بين العبد وبين الله ﷻ؛ قال: قلت: فمتى يصفو الود، وتخلص المعاملة؟ قال: إذا اجتمع الهم، فصار في الطاعة؛ قلت: ومتى يجتمع الهم، فيصير في الطاعة؛ قال: إذا اجتمعت الهموم، فصارت هماً واحداً، قلت: يا راهب، بم يستعان على قلة المطعم؟ قال: بالتحري في المكسب، والنظر في الكسوة"[5]

القول الثامن والعشرون: قال سهل بن عبد الله[6] رضي الله عنه: "أركان الدين أربعة: الصدق، واليقين، والرضا، والحب؛ فعلامة الصدق: الصبر، وعلامة اليقين: النصيحة؛ وعلامة الرضا: ترك الخلاف؛ وعلامة الإيثار والصبر يشهد للصدق"[7]

---

[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (10/ 86).

[2] سري بن المغلس السقطي، أبو الحسن: من كبار المتصوفة. بغدادي المولد والوفاة. وهو أول من تكلم في بغداد بلسان التوحيد وأحوال الصوفية، وكان إمام البغداديين وشيخهم في وقته. وهو خال الجنيد، وأستاذه. قال الجنيد: ما رأيت أعبد من السريّ، أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رؤى مضطجعا إلا في علة الموت. من كلامه: (من عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره.

[3] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (10/ 117).

[4] محمد بن المبارك الصوري من أهل الشام يروى عن بن المبارك روى عنه محمد بن عوف وأهل الشام كان مولده سنة ثلاث وخمسين ومائة ومات سنة خمس عشرة ومائتين وصلى عليه أبو مسهر وكان من العباد.

[5] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (10/ 132).

[6] سهل بن عبد الله بن يونس التستري، الإمام العارف، أبو محمد [الوفاة: 281 - 290 ه]
شيخ الصوفية، روى عن: خاله محمد بن سوار وصحبه، وصحب ذي النون المصري قليلا، لقيه في الحج، وعنه: عمر بن واصل، وأبو محمد الجريري، وعباس بن عصام، ومحمد بن المنذر الهجيمي، وجماعة، وكان من أعيان الشيوخ في زمانه، يعد مع الجنيد. وله كلام نافع في التصوف والسنة وغير ذلك. فنقل أبو القاسم التميمي في الترغيب والترهيب من طريق أبي زرعة الطبري: سمعت ابن درستويه صاحب سهل بن عبد الله يقول: قال سهل، ورأى أصحاب الحديث فقال: أجهدوا أن لا تلقوا الله إلا ومعكم المحابر، وفي ذم الكلام، بإسناد، عن سهل وقيل له: إلى متى يكتب الرجل الحديث؟ قال: حتى يموت، ويصب باقي حبره في قبره.

[7] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (10/ 1).





القول التاسع والعشرون: قال ذو النون رضي الله عنه: "من قطع الآمال من الخلق، وصل إلى الخالق؛ ولن يصل عبد إلى محبوبه دون قطع الآمال ممن دونه؛ فمن أحب لقاء الله سبحانه وتعالى: فليرم بكنفه عنده، وليخلص، وليشمر، وليصبر ويرضى، ويستسلم مخاطراً بنفسه؛ فتؤديه مخاطرة نفسه إلى نفسه."[1]

القول الثلاثون: قال أبو يزيد البسطامي[2] رضي الله عنه: "الحب لله على أربعة فنون: ففن منه: وهو منته، وفن منك: وهو ودك، وفن له: وهو ذكرك له، وفن بينكما: وهو العشق"[3]

القول الواحد والثلاثون: قال أبو علي الجورجاني رضي الله عنه: "ثلاثة أشياء من عقد التوحيد: الخوف، والرجاء، والمحبة؛ فزيادة الخوف: من كثرة الذنوب، لرؤية الوعيد؛ وزيادة الرجاء: من اكتساب الخير، لرؤية الوعد؛ وزيادة المحبة: من كثرة الذكر، لرؤية المنة؛ فالخائف: لا يستريح من ذكر المحبوب؛ فالخوف: نار منور؛ والرجاء: نور منور؛ والمحبة: نور الأنوار"[4]

القول الثاني والثلاثون: سُئل أبو الحسن البوشنجي[5] رضي الله عنه عن المحبة فقال: "بذل مجهودك، مع معرفة محبوبك؛ لأن محبوبك مع بذل مجهودك: يفعل ما يشاء"[6]

القول الثالث والثلاثون: عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه أنه قال في مرضه الذي مات فيه: "ارحمني بحبي إياك، فليس شيء أحب إلي منك"[7]

---

[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (10/ 242).

[2] أبو يزيد طيفور بن عيسى البِسْطامِيّ، من الأعلام كان جده مجوسياً وأسلم. وهم ثلاثة إخوة، وطيفور، وعلى. وكلهم زهاد عبّاد، وأبو يزيد أجلهم حالا، مات سنة إحدى وستين، وقيل: سنة أربع وستين ومائتين، عن ثلاث وسبعين سنة.

[3] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (10/ 242).

[4] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (10/ 350).

[5] علي بن احمد بن سهل البوشنجي نسبة لبوشنج بلدة على فراشخ من هراه، أبو الحسن. أحد الأوتاد، دخل إلى الشام والعراق. وصحب ابن عطاء والجيري وغيرهما واستوطن بنيسأبور، وبنى بها خانقاه. ولزم المسجد وتخلف عن الخروج، واعتزل الناس إلى أن مات، مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. وغسله أبو الحسن العلوي، وصلى عليه، ودفن بجن أبي علي الغنوي، وانقطعت طريقة الفتوى والإخلاص من نيسأبور بموته. وكان اعلم وقته للتوحيد والطريق، وأحسنهم طريقة في الفتوة والتجريد.

[6] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (10/ 379).

[7] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (8/ 109).



القول الرابع والثلاثون: عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال: "لا تبلغوا ذروة هذا الأمر، إلا حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله سبحانه وتعالى؛ ومن أحب القرآن، فقد أحب الله سبحانه وتعالى؛ افقهوا ما يقال لكم"[1]

القول الخامس والثلاثون: عن زيد بن زيد بن أسلم رضي الله عنه: "أن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال: "يا رب، أخبرني بأهلك الذين هم أهلك، الذين تؤويهم في ظل عرشك، يوم لا ظل إلا ظلك؛ قال: هم: الطاهرة قلوبهم، الندية أيديهم، يتحابون بجلالي؛ الذين إذا ذكرت: ذكروا بي، وإذا ذكروا: ذكرت بهم؛ الذين ينيبون إلى ذكري: كما تنيب النسور إلى وكرها؛ الذين يغضبون لمحارم الله إذا استحلت: كما تغضب النمرة إذا حرب؛ والذين يكلفون بحبي: كما يكلف الصبي بحب الناس"[2]

[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (7/ 277).
[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (3/ 221).



المبحث السادس

محبة الله ﷻ في أسمائه وصفاته

قال ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٠

إنّ العلم بأسماء الله ﷻ الحسنى وصفاته من أعظم العلوم، إذ إنّ علماء الأمة أقرّوا أنّ شرف العلم بشرف المعلوم، وبما أنّ هذا العلم مختصٌ بالله ﷻ، وأسمائه، وصفاته تحديداً، فهو من أشرف العلوم وأعظمها، كما بيّن ذلك **ابن العربي** حيث قال: "شرَف العلم بشرَف المعلوم، والباري أشرَفُ المعلومات، فالعلمُ بأسمائه أشرَفُ العلوم"[1]، ودلّ على أهمية معرفة الأسماء والصفات قول **العزّ بن عبد السلام**: "فالتوسُّل إلى معرفة الله ﷻ، ومعرفةِ ذاتِه وصِفاتِه أفضَلُ من التوسُّل إلى مَعرفة أحكامِه"[2]، ولا بُدّ من الإشارة إلى أنّ الطريق إلى معرفة محبة الله ﷻ تكمُن في معرفة أسمائه، وصفاته، فالعبد عاجزٌ عن معرفة الله ﷻ بالنظر والمشاهدة، أو التخيّل والظّن، ولذلك كان باب معرفة أسماء الله ﷻ، وصفاته، والتعبّد بها أفضل طريقٌ لمعرفة الله ﷻ ومحبته، ويُمكن القول أنّ أعظم مراتب الدين هو الإحسان، وقد قسّمه العلماء إلى قسمين؛ وهما: الاستحضار؛ بمعنى استحضار رقابة الله ﷻ للعبد، واطلاعه عليه، وقُربه منه، والمشاهدة؛ هي أن يعمل العبد بناءً على مشاهدة الله ﷻ بقلبه، حتى يصبح الغيب كالعيان، وتجدر الإشارة إلى أنّ معرفة الأسماء والصفات ترقى بالعبد إلى مرتبة الاستحضار، فإن ارتفع مستواه إلى المعرفة الحقّ، بلغ بذلك مرتبة المشاهدة، وعندها يتعبّد المسلم لله ﷻ التعبّد المطلق بجميع أسمائه وصفاته، كما وضّح ذلك **ابن القيم** رحمه الله حيث قال: "مَشهد الإحسان: وهو مَشهد المراقَبة؛

[1] أحكام القرآن لابن العربي (2/ 338).
[2] قواعد الأحكام في مصالح الأنام (1/ 123).





وهو أن يَعبد اللهَ ﷻ كأنَّه يَراه، وهذا المشهد إنَّما يَنشأ من كَمال الإيمانِ بالله ﷻ وأسمائه وصِفاتِه حتى كأنَّه يَرى اللهَ ﷻ فوق سماواته مستويًا على عرشه"[1]

إنّ العلم بأسماء الله ﷻ الحسنى وصفاته العليا يزيد الإيمان في القلوب، ويثبّتها على الحق، وقد دعا القرآن الكريم في الكثير من آياته إلى التفكّر والتدبّر بأسماء الله ﷻ وصفاته، كما أنّ الله ﷻ يحب من يذكر صفاته، مصداقاً لما رُوي عن رسول الله ﷺ أنّه بشّر الرجل الذي يحب قراءة سورة الإخلاص؛ لأنّها صفة الرحمن بأنّ الله ﷻ يحبّه، حيث قال: "أخبِروه أنَّ اللهَ يُحِبُّه"[2]

فتعالوا بنا ولتمشي أقدامُ المحبةِ على أرضِ الاشتياق إلى جنة أسماء ربنا ﷻ، ولندخل بساتينها النضرة، ولنقطف من فضائلها زهرة، ولنرتشف من عسلها قطرة.

أولاً: الأسماء الحسنى من أعظم أسباب دخول الجنة:

إن الأسماء الحسنى من أعظم أسباب دخول الجنة لمن عرفها وآمن بها وأدَّى حقَّها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ : "لله تسعةٌ وتسعون اسمًا مائة إلاَّ واحدة لا يحفظها أحدٌ إلا دخل الجنة"[3]، وفي رواية: "من أحصاها دخل الجنة"[4]

ثانياً: الأسماء الحسنى تعرِّفك باللّه ﷻ:

عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: "يا محمد، انسب لنا ربك، فأنزل الله ﷻ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ الإخلاص: ١ – ٤"[5]

---
[1] رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه ص 38.
[2] رواه البخاري (9/ 115)، رواه مسلم (1/ 557).
[3] رواه البخاري (8/ 87)
[4] السنن الكبرى للنسائي (7/ 123).
[5] مسند أحمد (35/ 143)، سنن الترمذي (5/ 451).





ثالثًا: معرفة الأسماء الحسنى أصل عبادة الله ﷻ:

قال أبو القاسم التيمي الأصبهاني في بيان أهمية معرفة الأسماء الحُسنى: قال بعض العلماء: "أول فرض فرضه اللهُ ﷻ على خلقه معرفته، فإذا عرَفه الناس عبدوه، وقال ﷻ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴿١٩﴾ ﴾ محمد: ١٩، فينبغي للمسلمين أن يعرفوا أسماء الله ﷻ وتفسيرها، فيعظموا اللَّه ﷻ حقَّ عظمته.

قال: ولو أراد رجل أن يتزوج إلى رجل أو يُزَوِّجه أو يُعامله طلب أن يعرف اسمه وكنيته، واسم أبيه وجدِّه، وسأل عن صغير أمره وكبيره، فاللَّه ﷻ الذي خلقنا ورزقنا ونحن نرجو رحمته ونخاف من سخطته أولى أن نعرف أسماءه، ونعرف تفسيرها"[1]

فمثلًا: فمن عرف أنه حييٌّ كريم قوي فيه رجاؤه وازداد فيه طمعه، فقد قال النبيﷺ: "إن ربكم ﷻ حَييٌّ كريم يستحي مِن عبده إذا رفع يديه إليه أن يردَّهما صفرًا"[2]

رابعًا: الأسماء الحسنى أعظم الأسباب لإجابة الدعاء:

قال ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٠

فدعاء الله ﷻ بأسمائه الحسنى هو أعظم أسباب إجابة الدعوة وكشف البلوة، فإنه يرحم؛ لأنه الرحمن، الرحيم، ويغفر؛ لأنه الغفور، وكان النبي ﷺ يسأل اللَّه ﷻ بأسمائه الحُسنى ويتوسل إليه بها، فكان يقول ﷺ: "أسألك بكل اسم هو لك، سمَّيت به نفسك، أو علَّمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك؛ أن تجعل القرآن ربيع قلبي"[3]

وقد دخل رسول اللَّه ﷺ المسجد، فسمع رجلاً يقول: "اللهم إني أسألك أني أشهد

---

[1] الحجة في بيان المحجة (1/ 133- 134).
[2] صحيح ابن حبان (3/ 160).
[3] مسند أحمد (6/ 246)، صحيح ابن حبان (3/ 253)، المعجم الكبير للطبراني (10/ 169).





أنك أنت اللّه لا إله إلا أنت، الأحد الصمد الذي لم يَلد ولم يُولد ولم يكن له كفوًا أحد"، فقال: "لقد سألت اللّه بالاسم الذي إذا سُئِل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب"[1]، وفي رواية فقال: "والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعِي به أجاب، وإذا سُئِل به أعطى"[2]

خامساً: إن اللّه ﷻ يحب من أحب أسماءَه الحسنى:

عن عائشة رضي اللّه عنها أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سَرِيَّة، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: "سلوه لأي شيء يصنع ذلك ؟ فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحبُّ أن أقرأ بها"، فقال النبي ﷺ : "أخبروه أن الله يحبه"[3]

سادسًا: دعاء اللّه ﷻ بأسمائه الحسنى أعظم أسباب تفريج الكروب وزوال الهموم:

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: "ما أصاب أحدًا قط همٌ ولا حزنٌ، فقال: "اللهمَّ إني عبدك، ابن عبدك، ابن أَمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عدلٌ فيَّ قضاؤُك، أسألك بكل اسم هو لك، سميَّت به نفسك، أو علَّمته أحدًا من خلقِك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيبِ عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب اللّه همَّه وحزنه وأبدل مكانه فرحًا, فقيل: يا رسول اللّه، أفلا نتعلمها ؟ فقال: "بلى ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها"[4]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبيُّ

[1] صحيح ابن حبان (3/ 173).
[2] صحيح ابن حبان (3/ 174).
[3] رواه البخاري (9/ 115)، رواه مسلم (1/ 557).
[4] مسند أحمد (6/ 246).





ﷺ يدعو عند الكرب يقول: "لا إله إلا اللَّه العظيمُ الحليمُ، لا إله إلا الله ربُّ السماواتِ والأرضِ وربِ العَرشِ العظيم".[1]

سابعاً: الأسماء الحسنى أصل كل شيء:

قال ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ ﴾

الحديد: ٣، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول اللَّه ﷺ عند النوم: "اللهم أنت الأول، فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء"[2]

فإن اللَّه ﷻ هو الأول فلم يسبقه شيءٌ، وكل شيء دونه إنما هو من خلقه ومن ثمرة أفعاله ومن آثار أسمائه وصفاته، قال ابن القيم رضي الله عنه: "وكما أن كل موجود سواه فبإيجاده، فوجود من سواه تابع لوجوده، تبع المفعول المخلوق لخالقه، فكذلك العلم بها أصل للعلم بكل ما سواه، فالعلم بأسمائه ﷻ وإحصاؤها أصل لسائر العلوم، فمن أحصى أسماءَه كما ينبغي للمخلوق أحصى جميع العلوم؛ إذ إحصاء أسمائه أصل لإحصاء كل معلوم؛ لأن المعلومات هي من مقتضاها ومرتبطة بها"[3]

ومن أمثلة ذلك:

الأصل في الخلق أن اللَّه ﷻ هو الخالق، فلا يوجد خلقٌ غير خلقه، ولا يوجد خالق سواه، قال ﷻ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّـٰرُ ۝١٦ ﴾ الرعد: ١٦،

والأصل في الرزق أن اللَّه ﷻ هو الرزَّاق، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨ ﴾ الذاريات: ٥٨، فهو الرزَّاق ولا رازق سواه، وكل رزق إنما هو رازقه،

[1] رواه البخاري (8/ 75)، رواه مسلم (4/ 2092).
[2] رواه مسلم (4/ 2084)، السنن الكبرى للنسائي (9/ 290).
[3] بدائع الفوائد لابن القيم (1/ 163).





وما من عطاءٍ إلا وهو الذي أعطاه، قال ﷻ على لسان نبيه موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) ﴾ طه: ٥٠

والأصل في الرحمة أن الله ﷻ هو الرحمن والرحيم، فكل رحمة مشتقة من رحمته، فها هي الرحم قد اشْتق اسمها من اسمه الرحمن، قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ أنه قال: "أنا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسمًا من اسمي"[1]

كل ما نراه من رحمات بين الخلائق ليست إلا آثار رحمة واحدة لرب الأرض والسماوات؛ الله ﷻ الرحمن الرحيم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمةً واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييئس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار"[2]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن للَّه مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحشُ على ولدها، وأخَّر اللَّهُ تسعًا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة"[3]

فكل رحمة مهما عظُمت إنما هي من اللَّه ﷻ على الحقيقة، فأعظم الناس رحمة بالناس هو رسول اللَّه ﷺ ، قد وصفه اللَّه ﷻ بقوله: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

---

[1] مسند أحمد (16/ 286)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/ 173).
[2] رواه البخاري (8/ 99).
[3] رواه مسلم (4/ 2108)





﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ التوبة: ١٢٨، فما هذه الرحمة العظيمة والأخلاق الكريمة إلا نسيم من رحمة الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ الأنبياء: ١٠٧، وقال ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡ ١٥٩﴾ آل عمران: ١٥٩

كل الرحمات من الله ﷻ، فلا يرسلها غيره ولا يمسكها سواه، قال ﷻ: ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢﴾ فاطر: ٢

والأصل في المغفرة أن الله ﷻ هو الغفار، والغفور، قال ﷻ: ﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ١٣٥﴾ آل عمران: ١٣٥، وكل عفوٍ ومغفرة إنما يكون من مغفرة الله ﷻ وعفوه، وهو الذي علَّم عباده كيف يعفون ويغفرون، قال ﷻ: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢﴾ النور: ٢٢.

ثامنًا: معرفة الله بأسمائه وصفاته هي أصل خشيته ﷻ:

إن العلم بأسماء الله ﷻ وصفاته ومعرفة معانيها يُحْدِثُ خشية ورهبة في قلب العبد، فمن كان بالله ﷻ أعرف فهو منه أخوف، ومن كان به أعلم كان على شريعته أقوم، قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨﴾ فاطر: ٢٨، قال ابن جرير الطبري في تفسير الآية: "إنما يخاف الله ﷻ



فيتقي عقابه بطاعته العلماءُ بقدرته على ما يشاء من شيء وأنه يفعل ما يريد"[1]

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية"[2]، ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ فاطر: ٢٨، ولذلك فقد كان رسول الله ﷺ أشد الناس خشية لله سبحانه وتعالى؛ لأنه كان أعلم الناس به، فقد قال النبي ﷺ: "أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية"[3]، فمعرفة الله عز وجل أساس تعظيمه وخشيته وأعظم أسباب البعد عمَّا يغضبه، فقد قال النبي ﷺ: "إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول: سبحانك ما أعظمك ربَّنا، فيُرد عليه: لا يعلم ذلك من حلف بي كاذبًا"[4]

أي : لو عَلِمَ الحالفُ بالله عز وجل كذبًا عظمة الله عز وجل لَخَشِيَه واتقاه وما اجترأ على هذا الفعل وأمثاله.

تاسعاً : من عرف الأسماء الحسنى كما ينبغي فقد عرف كلَّ شيء:

إن أسماء الله سبحانه وتعالى الحسنى كلها حُسن وبركة، ومن حُسنها أنها تعرفك بكل شيء على حقيقته من غير إفراطٍ ولا تفريط، فمن عرف أن الله عز وجل هو الخالق، عرف أن كل ما دونه مخلوق، قال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ الرعد: ١٦، ومن عرف أن الله سبحانه وتعالى هو الملك، عرف أن كل ما دونه مملوك، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ المائدة: ١٧، فمن عرف الله عز وجل بأسمائه الحسنى

---

[1] تفسير الطبري (20/ 462).
[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (1/ 131)، الزهد لأحمد بن حنبل ص 131.
[3] رواه البخاري (1/ 13).
[4] المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/ 330).





وصفاته العُلى، علم أنه بالكمال موصوف، وبالإحسان والجمال والجلال معروف، وعرف أيضًا نفسه بكل نقص وعيب، إلا أن يرزقه الله ﷻ كمال الإيمان وصالح الأعمال فيورث له ذلك عبودية صادقة بالانكسار بين يدي الجبار سبحانه وتعالى، فيذل لعزته ويخضع لقوته.

وهذا هو دأب الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فها هو رسول اللَّه ﷺ يتعبد لربه ﷻ بذلك فيقول: "اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك"[1]، فلما عرف أن اللَّه ﷻ هو ربه وإلهه وخالقه، عرف نفسه بعبوديته له، فقال: "وأنا عبدك"

عاشراً: الأسماء الحسنى وأثرها في الحلال والحرام:

ولم تقتصر فضائل الأسماء الحسنى وبركتها على حياة القلوب وتفريج الكروب، بل وكذلك كان لها أعظم الأثر في الفقه، فترى أن ذكر اسم اللَّه ﷻ على شيء قد يفرق بين الحلال والحرام, فأحلّ اللَّهُ ﷻ الذبيحة التي ذُكِر اسمُه عليها، بل وأمر بالأكل منها، قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ الأنعام: ١١٨، وعاتب من لا يأكل مما ذكر اسم اللَّه عليه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴿١١٩﴾ ﴾ الأنعام: ١١٩، فعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ قلت: أُرسِلُ كلابي المعلمة ؟ قال: "إذا أرسلتَ كلابَك المعلمةَ وذكرتَ اسم اللَّه فأمسكن فكُل "[2]

---

[1] رواه البخاري (8/ 67)، سنن ابن ماجه (2/ 1274)، سنن الترمذي (5/ 467)، سنن النسائي (8/ 279).
[2] رواه البخاري (9/ 119).





الحادي عشر: العلم بأسماء الله ﷻ الحسنى أعظم العلوم وأشرفها:

إن أشرف العلوم هي العلوم الشرعية، وأشرف العلوم الشرعية هو العلم بأسماء الله ﷻ الحسنى، وصفاته العُلى؛ لتعلقها بأشرف من يمكن التعلم عنه؛ وهو الله سبحانه وتعالى, **قال ابن تيمية** رضي الله عنه: "والقرآن فيه من ذكر أسماء الله ﷻ وصفاته وأفعاله، أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة، والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته أعظم قدرًا من آيات المعاد، فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك – أي لأسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته – كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ أنه قال لأُبي بن كعب رضي الله عنه أَتَدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال: قلت: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٥ ، قال: فضرب في صدري، وقال: والله ليهنك العلم أبا المنذر[1]."[2]

الثاني عشر: بركة الأسماء الحسنى في المعيشة:

قال سبحانه وتعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾ الرحمن: ٧٨

ومن بركة الأسماء الحسنى أن الشيطان لا يقرب ما ذُكر عليه اسمُ الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ: "إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء"[3], وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "قال إبليس: يا رب ليس أحدٌ من خلقك إلا جعلت له رزقًا ومعيشة، فما رزقي؟ قال: ما لم يُذكر عليه اسمي"[4]

---
[1] رواه مسلم (1/ 556).
[2] درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (5/ 310).
[3] رواه مسلم (3/ 1598)، سنن ابن ماجه (2/ 1279).
[4] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (8/ 126).





الثالث عشر: بركة الأسماء الحسنى تلحق الذرية:

فقد قال النبي ﷺ فيما يرويه عنه ابن عباس رضي الله عنهما: "لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله فقال: بسم الله، اللهمَّ جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يُقَدَّر بينهما ولدُ في ذلك لم يضره شيطان أبدًا"[1]

الرابع عشر: أسماء الله ﷻ أعظم أسباب شفاء:

فإن الله ﷻ هو خالق البدن ويعلم دائَه، وبيده وحده شفاؤه، ودواؤه، وخير دواء، وأعظم شفاء هو أسماء الله ﷻ، ولذلك حين عاد جبريل عليه السلام رسولَ الله ﷺ في مرضه لم يجد سببًا للشفاء خيرًا من أن يرقيه باسم الله ﷻ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام أتى النبيَّ ﷺ فقال: "يا محمد، أشتكيت؟ فقال: نعم, قال: بسم الله أرقيك، من كل شيءٍ يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد، الله يَشْفِيك، بسم الله أرقيك"[2]

الخامس عشر: النجاة من الوسوسة:

فمن عرف الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى ثبت إيمانه وصدق يقينه، فكان لمجاهدة الشيطان أشد وعلى دفع الوساوس أقوى، فعن أبي زميل رضي الله عنه قال: "سألت ابن عباس رضي الله عنه، فقلت: ما شيءٌ أجده في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: والله ما أتكلم به، قال: فقال لي أشيءٌ من شك؟ قال: وضحك، قال: ما نجا من ذلك أحد، قال: حتى أنزل الله ﷻ ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ  ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ

[1] رواه البخاري (9/ 119).
[2] رواه مسلم (4/ 1718).



مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ يونس: ٩٤ ، قال: فقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئًا، فقُل: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ الحديد: ٣ [1]

[1] سنن أبي داود (4/ 329).


محبة النبي ﷺ



المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..

قَالَ تعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ آل عمران: ١٠٢

قَالَ تعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ النساء: ١

قَالَ تعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ الأحزاب: ٧٠ – ٧١



قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الحشر: ١٨

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار..

إنّ محبّة النبي ﷺ تقع في داخل النفس، ولكن هل من الممكن أن يبقى حبّك لأي شخصٍ في داخل قلبك فقط، مهما كان هذا الشخص فلا بدّ أن ينعكس حبّك له على أرض الواقع، فعندما يحبّ الأولاد أمّهم فإنّهم يكرمونها ويرفعونها، وعندما تحبّ الأم أولادها فإنّها تفديهم بروحها، فكيف بمحبة الرسول ﷺ والتي يجب أن تكون في القلب أكبر من محبة الأمّ لأولادها.

إنّ أولّ ما يمكن لك أن تفعله لتعكس هذه المحبة هي أن تتبعه باتباع الرسالة التي نزلت عليه بكلّ جوارحك وحواسك وأعمالك.

إن نبيّنا محمّد ﷺ أشرف الخلق وأكرم النّاس وأطهرهم، هو حبيب الله ﷻ وحبيب الصحابة ﵃ وحبيب المسلمين أجمعين. تشتاق نفوسنا لرؤياه وشفاعته وحبّه ﷺ، إنّ حبّه ﷺ شعبة من شعب الإيمان ومن أرفع الواجبات الإسلاميّة التي يجب أن يتحلّى بها المسلمون، وإنّ حبه ﷺ الذي أرسله الله ﷻ للبشرية جميعاً وأيّده بمعجزة القرآن أمر واجب علينا، ولا يكتمل إيماننا إلا به، فنحن يجب أن نحب رسولنا الكريم لأنّه حبيب الله ﷻ، ولأنّه يحبّنا ويخاف علينا، وهو شفعينا يوم القيامة، وهو

صاحب الأخلاق الرفيعة وقدوتنا في كلّ أمور حياتنا، وبمحبته ﷺ والالتزام بعلامات حبّه نكون قد أتممنا أهمّ علامات الإيمان.

إن محبة النبي محمد ﷺ فرض لازم على كل مسلم حباً صادقاً مخلصاً؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١، فكفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها، واستحقاقه لها ﷺ، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"[1]، فالرسول ﷺ يستحق المحبة العظيمة بعد محبة الله ﷻ كيف لا وهو من أرانا الله ﷻ به طريق الخير من طريق الشر، كيف لا وهو من عرفنا بالله ﷻ، كيف لا وهو من بسببه اهتدينا إلى الإسلام، أفيكون أحد أعظم محبة بعد الله ﷻ منه؟.!!

إن محبة النبي محمد ﷺ طريق إلى الجنة، وبوابة إلى حب الله ﷻ، وعبور إلى منازل الجنان، ودليل كبير على إيمان المرء وإخلاصه لله ﷻ، وذلك بتطبيق محبة الرسول ﷺ في امتثال أوامره واجتناب نواهيه، فاتباع سنة النبي ﷺ أكبر دليل وأعظم برهان على صدق محبته والإخلاص في حبه، ومن كانت محبة رسول الله ﷺ متربعة في نفسه على بقية الناس فإنه يحظى بثواب من الله ﷻ عظيم، جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: "ما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله قال: أنت مع من

[1] رواه مسلم (1/ 67)، سنن ابن ماجه (1/ 26)، سنن النسائي (8/ 114)، المعجم الأوسط للطبراني (8/355).



أحببت"[1]، فجزاء محبته ﷺ هي أن مُحِبه سيكون معه ﷺ في الجنة، وسيكون قريباً منه في المنزلة والدرجة، روي أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله؟ لأنت أحب إلي من نفسي ومالي، وإني لأذكرك فما أصبر حتى أجي فأنظر إليك، وإني ذكرت موتي وموتك فعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإن دخلتها لا أراك. فأنزل الله ﷻ قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ النساء: ٦٩، فدعا به فقرأها عليه"[2]، يا لها من منزلة رفيعة، ودرجة عالية، ومكانة عظيمة، إنها ثمرة محبة النبي ﷺ، ثمرة محبة الحبيب وطبيب القلوب من تسعد القلوب وترتاح إذا امتلأت بحبه وتسموا النفوس إذا أنست بحبه، وترتاح الأجساد إذا تعبت في اتباع سنته ﷺ، يقول ﷺ: "من أحبني كان معي في الجنة"[3]

إذن تعد محبة النبي ﷺ فرضاً واجباً على كل مسلم لا تخيير فيه للقلب، ولا يكتمل الإيمان إلى بهذا الحب الراقي العظيم، حيث جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرةً إلى النبي ﷺ وأخبره أنّه يحبه، لكن ليس كما يحب نفسه، فنبّهه ﷺ إلى عدم اكتمال إيمانه، ولم يقرَّه إلى بعد أن أخبره أنّه أحبّ إليه من كل شيءٍ حتّى نفسه، فعن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال: "كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: "لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال

[1] رواه البخاري (8/ 40).
[2] المعجم الأوسط للطبراني (1/ 152)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (8/ 125).
[3] الشفا بتعريف حقوق المصطفى (2/ 21).





له عمر ﵁: فإنه الآن، والله، لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: "الآن يا عمر"[1]

ربما يتساءل المرء عن كيفية الوصول إلى محبّة النبي ﷺ رغمّ أن القلب بيد الله ﷻ وربّما لا تكون له سيطرة على قلبه، فيكون الجواب أنّ محبّته ﷺ ستدخل القلب بسهولة وستكون كبيرةً جداً إذا ما اطّلع على سيرته العطرة.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ
وآله وصحبه أجمعين

كتبه
محمود حسن حجازي
أبو حازم

[1] رواه البخاري (8/ 129).





المبحث الأول

حقيقة المحبة وتعريف محبة النبي ﷺ

أولاً: حقيقة المحبة:

المحبة حالة نفسية لا شعورية لا تظهر إلا آثارها، فقد واجه من تعرض لحدها وبيان حقيقتها صعوبة بالغة، فكانت أكثر حدودهم منصبة على آثارها لا على ذاتها، قال ابن القيم رضي الله عنه: "لا تحد المحبة بحد واضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء، فحدها وجودها ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة، وإنما يتكلم الناس في أسبابها وموجباتها وشواهدها وثمراتها وأحكامها، فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الستة"[1]

ثانياً: تعريف محبة النبي ﷺ:

أولاً: المحبة لغة:

"ذهب ابن القيم رضي الله عنه إلى أن مادة كلمة حب تدور في اللغة على خمسة أشياء هي:

1. الصفاء والبياض ومنه قولهم لصفاء بياض الأسنان ونضارتها: حبب الأسنان.
2. العلو والظهور ومنه "حبب الماء وحبابه" وهو ما يعلوه عند المطر الشديد.
3. اللزوم والثبات ومنه حب البعير وأحب إذا برك ولم يقم.
4. اللب ومنه حبه القلب للبه وداخله.
5. الحفظ والإمساك ومنه حب الماء للوعاء الذي يحفظ فيه ويمسكه وفيه معنى الثبوت أيضا.

[1] مدراج السالكين لابن القيم (3/ 11).





ثم قال: ولاريب أن هذه الخمسة من لوازم المحبة فإنها صفاء المودة وهيجان إرادة القلب للمحبوب وعلوها وظهورها منه لتعلقها بالمحبوب المراد، وثبوت إرادة القلب للمحبوب ولزومها لزوما لا تفارقه ولإعطاء المحب محبوبه لبه وأشرف ما عنده وهو قلبه ولاجتماع عزماته وإرداته وهمومه على محبوبه"[1]

ثانيا: المحبة اصطلاحاً:

قال ابن حجر: "وحقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التي لا تحد وإنما يعرفها من قامت به وجدانا ولا يمكن التعبير عنها"[2]، **وقال ابن القيم** رضي الله عنه: "لاتحد المحبة بحد أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء، فحدها وجودها، ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة"[3]

فهي أن يميل قلب المسلم إلى رسول الله ﷺ ميلاً يتجلَّى فيه إيثاره ﷺ على كل محبوب من نفس ووالد وولدٍ، والناس أجمعين؛ وذلك لما خصه الله سبحانه وتعالى من كريم الخصال وعظيم الشمائل، وما أجراه على يديه من صنوف الخير والبركات لأُمته، وما امتنَّ الله سبحانه وتعالى على العباد ببعثته ورسالته، وهي سكون القلب إلى محبته ﷺ أكثر من جميع الناس سكوناً ينتج منه التزام الجوارح بطاعته ﷺ.

[1] مدراج السالكين لابن القيم (3/ 11- 12)
[2] فتح الباري (10/ 463).
[3] مدراج السالكين لابن القيم (3/ 11).



المبحث الثاني

حكم محبة النبي ﷺ وفضلها

أولاً: حكم محبة النبي ﷺ:

إن محبة الله عز وجل ورسوله ﷺ من أعظم واجبات الإيمان، وأكبر أصوله، وأجل قواعده، بل هي أصل كل عمل من أعمال الدين والإيمان، قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ التوبة: ٢٤، فهذه الآية دليل على وجوب محبة النبي ﷺ، وليس كذلك فقط بل يجب أن تكن هذه المحبة مقدمة على كل محبوب، **قال القاضي عياض**: "كفى بهذه الآية حظاً وتنبيهاً ودلالةً وحجةً على لزوم محبته ووجوب فرضها واستحقاقه لها ﷺ؛ وإذا قرع سبحانه وتعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ وأوعدهم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴿٢٤﴾ ﴾ ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله سبحانه وتعالى"[1]

ومن هنا ربط الله سبحانه وتعالى بين المحبة والإيمان، فقال ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"[2]، فنفى الإيمان عمن يقدمه في المحبة

---

[1] الشفا بتعريف حقوق المصطفى (2/ 18).
[2] رواه البخاري (1/ 12)، سنن الدارمي (3/ 1801).



على أكثر الأشياء قرباً من قلب العبد، فتقديم محبة غيره على محبته ﷺ دليل على وجود انحراف شديد في الدين، وأما انتفاء محبته ﷺ بالكلية عن القلب فيدل إما على كفر بواح، أو نفاق مكشوف.

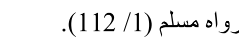
فمحبة النبي ﷺ واجبة على كل مسلم ومسلمة، فكان الصحابة رضي الله عنهم من أشد الناس حباً له ﷺ، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: "ما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن املأ عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن املأ عيني منه"[1]

إذن فمحبة النبي ﷺ ليست أمرًا ثانويًّا أو أمرًا مخير فيه، إن شاء المرء أحبه وإن شاء لم يحبه، بل هي واجب على كل مسلم، وهي من صميم الإيمان، ولا بد لهذا الحب أن يكون أقوى من أي حبٍ، ولو كان حب المرء لنفسه.

ثانياً: فضل محبة النبي ﷺ:

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ﴾ النساء: ٦٩، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إنك لأحبُّ إليَّ من نفسي، وأحبُّ إليَّ من أهلي، وأحبُّ إليَّ من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، وإذا ذكرتُ موتي وموتك عرفتُ أنك إذا دخلتَ الجنة رُفعت مع النبيين، وإن دخلتُ الجنة خشيت أن لا أراك، فلم يردَّ عليه النبيُّ ﷺ حتى نزلت عليه ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ

[1] رواه مسلم (1/ 112).






﴿وَٱلرَّسُولَ﴾[1]، وعن أنس بن مالك ﵁: "أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ، فقال: "أنت مع من أحببت"، قال أنس ﵁: "فما فرحنا بشيء فرَحَنا بقول النبي ﷺ: "أنت مع من أحببت"، فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإنْ لم أعمل بمثل أعمالهم"[2]

قوله: "لا شيء"، وفي رواية: "ما أعددتُ لها كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة"، **قال النووي:** "أي غير الفرائض، معناه: ما أعددت لها كثير نافلة من صلاة ولا صيام ولا صدقة"[3]

قال ابن حجر: قوله: "إنك مع من أحببت"، أي: ملحق بهم حتى تكون من زمرتهم، وبهذا يندفع إيرادُ أن منازلهم متفاوتة فكيف تصحّ المعيّة؟ فيقال: إن المعية تحصل بمجرد الاجتماع في شيء ما، ولا تلزم في جميع الأشياء، فإذا اتفق أن الجميع دخلوا الجنة صدقت المعية وإن تفاوتت الدرجات"[4]

---

[1] المعجم الأوسط للطبراني (1/ 152).
[2] رواه البخاري (5/ 12)، رواه مسلم (4/ 2032).
[3] شرح النووي على مسلم (16/ 187).
[4] فتح الباري لابن حجر (10/ 555).





المبحث الثالث

علامات محبة النبي ﷺ وثمارها

أولاً: علامات محبة النبي ﷺ:

ولحبّ النبي ﷺ علامات وطرق لإثبات حبنا له، علينا الالتزام بها حتّى نكون ملتزمين بحبه ﷺ.

العلامة الأولى: تصديقه في كلّ ما يقول من أخبار فهو لا ينطق عن الهوى، وكل ما يخبر عنه وحي من الله سبحانه وتعالى، وهو معصوم عن الكذب والخطأ.

العلامة الثانية: توقيره وإعطاؤه حقّه من الاحترام بعدم رفع الصوت فوق صوته، وبكثرة الصلاة عليه، وكذلك التأدّب معه عند ذكر اسمه باقترانه بصفة النبوة وكذلك بإرفاقه بالصلاة عليه.

العلامة الثالثة: الحرص على دوام صحبته ومرافقته، وكان ذلك في عهد الصحابة رضي الله عنهم.

العلامة الرابعة: الاحتكام إلى سنته والقبول بحكمه حتى لو كان غير موافقٍ للهوى.

العلامة الخامسة: تطبيق سنّته واتّباع هديه والعمل بما أمر به والانتهاء عما نهى عنه، والاقتداء به في أفعاله، وكذلك تبليغ سنته ونشرها.

العلامة السادسة: الدفاع عنه ونصرته في حال حاول أحد من أعداء الدين التهجّم على شخصه الكريم، وكذلك الذّب عن سنّته الشريفة والمحافظة عليها من التحريف ومحاولة التضليل.



العلامة السابعة: طاعته وإتباع سنّته وإرشاداته ﷺ، يقول ﷻ: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ الأحزاب: ٧١

العلامة الثامنة: أن نكثر من الصلاة عليه، وأن نكثر من ذكره، حيث أنّ الصلاة على النبي ﷺ لها فضل كبير وتقرّبنا من الرسول ﷺ تزيد من حبّه لنا.

العلامة التاسعة: حب كلّ ما يتعلق بالرسول ﷺ نفسه، وحبّ كلّ ما يحبه أيضاً، ويكون ذلك بحبّ طعامه وشرابه المفضل، وحب الأماكن والأزمان التي تواجد فيها، وحب الصحابة ﷺ وأهله الذين كانوا يحبهم.

العلامة العاشرة: التخلّق والتحلّي بأخلاق الرسول ﷺ وسيرته وطريقته واتخاذه أسوة حسنة في كلّ أمور حياتنا، يقول ﷻ: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ ﴾ الأحزاب: ٢١، فعلينا أن نهتدي بالرسول ﷺ بكلّ أفعاله وبكل تفاصيل سيرة حياته، سواء أكان في طعامه وشرابه ونومه ومعاملاته وأخلاقه.

العلامة الحادية عشر: حرصنا على معرفة كل أخباره وكل تفاصيل حياته وسيرته والاتعاظ منها.

العلامة الثانية عشر: بذل النفس والمال دون رسول الله ﷺ:

فمن علامات حب رسول الله ﷺ أكثر من حب النفس: أن يبذل العبد نفسه وماله حتى يسلم رسول الله ﷺ، كان أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه يقول لرسول الله ﷺ

يوم أحد: "نحري دون نحرك يا رسول الله، وكان يجوب عليه بترس، ووقاه طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بيده؛ فَشُلَّت يده"[1]

ولما أسر خبيب بن عدي رضي الله عنه، وعذب عذابًا شديدًا بمكة، قال له أحد المشركين أتحب أن محمدًا مكانك، وأنت معافى في أهلك ومالك، فقال: "والله ما أحب أن أكون معافى في أهلي ومالي، ويشاك محمد ﷺ بشوكة"[2]

وترس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة رضي الله عنه بنفسه، ويقع النبل في ظهره وهو منحنٍ عليه، حتى كثر فيه النبل، وفي رواية: وهو لا يتحرك.

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: "بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد لطلب سعد بن الربيع رضي الله عنه، وقال لي: "إن رأيته فأقرئه مني السلام، وقل له: يقول لك رسول الله: كيف تجدك؟ قال: فجعلت أطوف بين القتلى، فأصبته في آخر رمق وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم، فقلت له: يا سعد، إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: أخبرني كيف تجدك؟

قال: على رسول الله ﷺ السلام، وعليك السلام، قل له: أجدني أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند الله إن يخلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شفر يطرف، قال: وفاضت رضي الله عنه"[3]

العلامة الثالثة عشر: النصح لأمة محمد ﷺ:

ومن علامات حبّ النبي ﷺ النصح لأمته، **قال القاضي عياض**: "ومن علامة حبّه شفقتُه على أمّته، ونصحُه لهم، وسعيُه في مصالحهم، ورفعُ المضارّ عنهم كما كان رسول الله ﷺ بالمؤمنين رؤوفاً رحيما! "[4]

[1] مصنف ابن أبي شيبة (4/ 211).
[2] المعجم الكبير للطبراني (5/ 259).
[3] المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 221).
[4] الشفا بتعريف حقوق المصطفى (2/ 64).



وقال النووي في شرح حديث(الدّين النصيحة): "وأما النصيحة لرسول الله ﷺ: فتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، ونصرته حيّاً وميتاً، ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه، وإعظام حقّه وتوقيره، وإحياء طريقته وسنته، وبثّ دعوته، ونشر شريعته، ونفي التهمة عنها، واستثارة علومها، والتفقه في معانيها، والدعاء إليها، والتلطف في تعلمها وتعليمها، وإعظامها وإجلالها، والتأدب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها، والتخلّق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، ومحبّة أهل بيته وأصحابه، ومجانبة من ابتدع في سنته أو تعرّض لأحد من أصحابه ونحو ذلك"[1]

العلامة الرابعة عشر: أن نقدِّم محبَّته ﷺ على محبَّة الخَلْق.

العلامة الخامسة عشر: أن نتَّبع سُنَّتَه ﷺ، ولا نعترض عليها، ولا نستهزئ بها.

العلامة السادسة عشر: أن نحبَّ الصالحين والداعين إلى سُنَّة النبي ﷺ والعاملين بها، وعلى رأسهم الصحابة ﵃.

العلامة السابعة عشر: الشوق لرؤيته ﷺ ومُصَاحَبَتِهِ؛ كما قال ﷺ: "مِن أشدِّ أُمَّتي لي حُبًّا ناسٌ يكُونون بعدي، يودُّ أحدُهم لو رآني بأهله وماله"[2]

العلامة الثامنة عشر: المسارعة إلى امتثال أوامره، واجتناب نواهيه:

لما أمر النبي ﷺ الصحابة ﵃ بالخروج إلى حمراء الأسد لتتبع جيش أبي سفيان الغد من غزوة أحد، ما قالوا: عدنا بالأمس، وفينا من الجراح والقتلى، ولكنهم استجابوا لأمر الله ﷻ وأمر رسوله ﷺ، وإن كان شاقًّا على النفس، من حبهم لله ﷻ ولرسوله ﷺ وسجل الله سبحانه وتعالى لهم ذلك في كتابه الخالد، فنزل قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ

[1] شرح النووي على مسلم (2/ 38).
[2] رواه مسلم (4/ 2178).





ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ آل عمران: ١٧٢ - ١٧٤

العلامة التاسعة عشر: نصر سنته ﷺ، والذب عن شريعته:

فمن ذلك إصرار أبي بكر الصديق رضي الله عنه على بعث جيش أسامة رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ وارتداد من ارتد من الأعراب، وقد أشار عليه بعض الصحابة رضي الله عنهم بإبقائه بالمدينة فقال رضي الله عنه: "أنا أحبس جيشًا بعثهم رسول الله ﷺ، لقد اجترأت على أمر عظيم، والذي نفسي بيده لأن تميل العرب أحب إلي من أن أحبس جيشًا بعثهم رسول الله ﷺ"[1]

ومن ذلك فرح حرام بن ملحان رضي الله عنه بالشهادة، وهو يبلغ رسالة رسول الله ﷺ، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث خاله أخ لأم سليم في سبعين راكبًا، فانطلق حرام رضي الله عنه أخو أم سليم وهو رجل أعرج، ورجل من بني فلان، قال حرام رضي الله عنه:"كونوا قريبًا حتى آتيهم، فإن آمنوني كنتم قريبًا مني، وإن قتلوني أتيتم أصحابكم، فقال: أتؤمنوني أن أبلغ رسالة رسول الله ﷺ؟ فجعل يحدثهم فأومؤوا إلى رجل، فأتاه من خلفه فطعنه، قال همام: أحسبه حتى أنفذه بالرمح، قال: الله أكبر، فزت ورب الكعبة"[2]

[1] حياة الصحابة للكاندهلوي (3/ 83)، سير أعلام النبلاء (2/ 375).
[2]رواه البخاري (5/ 105)، السنن الكبرى للبيهقي (9/ 377)، المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح (2/ 273).





العلامة العشرون: الاقتداء به وإحياء سنته ﷺ:

قال القاضي عياض: "اعلم أنّ من أحبّ شيئاً آثره وآثر موافقتَه وإلا لم يكن صادقاً في حبّه وكان مدّعياً، فالصادقُ في حبّ النبي ﷺ من تظهر علامة ذلك عليه: وأوّلها الاقتداء به، واستعمال سنّته، واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والتأدّب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه، وشاهد هذا قوله ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١، وإيثار ما شرعه وحضّ عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته، قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحشر: ٩، وإسخاط العباد في رضا الله ﷻ فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبّة لله ﷻ ورسوله ﷺ ومن خالفها في بعض هذه الأمور فهو ناقص المحبّة، ولا يخرج عن اسمها"[1]

العلامة الحادية والعشرون: المداومة على الصلاة عليه، وشدّة الشوق إليه، ومن هنا فإنّ أهل المحبّة لا يخفون؛ لأنّ وجوهَهم الزاهرة قد أشرقت بأنوار قلوبِهم العامرة، **قال القاضي عياض:** "من علامة محبّة النبي ﷺ كثرة ذكره، فمن أحبّ شيئاً أكثر ذكره، ومنها كثرة شوقه إلى لقائه، فكل حبيبٍ يحبّ لقاء حبيبه، وفي حديث الأشعريين لما قدموا المدينة أنهم كانوا يرتجزون: غداً نلقى الأحبّة، محمَّداً وصحبَه"[2]

---

[1] الشفا بتعريف حقوق المصطفى (2/ 24).
[2] الشفا بتعريف حقوق المصطفى (2/ 25).





وعن أبي طلحة ﷺ صاحب رسول الله ﷺ فقد احتبس عن الخروج مع رسول الله ﷺ لما ضرب زوجتَه المخاضُ، وقال: "إنك لتعلم يا ربّ أنه يُعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتُبستُ بما ترى"[1]

العلامة الثانية والعشرون: موافقته في الحبّ والبغض، والقيام بحق المنتسبين إلى خدمته ﷺ، قال النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها لما جاءت تبلّغه غيرة نساء النبي ﷺ من عائشة رضي الله عنها: "يا بُنيَّة! ألا تُحبّين من أُحبّ؟ قالت: بلى"، وفي رواية: قالت: والله لا أكلّمه فيها أبداً"[2]

وعن البراء بن عازب ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "أوثق عرى الإيمان: الحبّ في الله، والبغض في الله"[3]، **قال القاضي عياض**: "ومنها محبّته لمن أحبّ النبي ﷺ ومن هو بسببه: من آل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار، وعداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم وسبّهم"[4]

العلامة الثالثة والعشرون: الحرص على التمسّك بهديه، وتحمُّل الأذى في سبيله ﷺ: **قال البدر العيني** في شرح: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين": "المراد من الحديث بذلُ النفس دونه ﷺ"[5]

وقال القسطلاني: "من علامات هذه المحبّة: نصرُ دين الإسلام بالقول والفعل، والذبّ عن الشريعة المقدَّسة، والتخلّق بأخلاق الرسول ﷺ في الجود والإيثار والحلم والصبر والتواضع، فمن جاهد نفسَه في ذلك وجد حلاوةَ الإيمان، ومن وجدها استلذّ الطاعات، وتحمّل في الدّين المشقّات، بل ربّما يلتذّ بكثيرٍ من المؤلمات"[6]

---

[1] رواه مسلم (4/ 1909).
[2] رواه البخاري (3/ 156).
[3] مسند أبي داود الطيالسي (2/ 110)، مصنف ابن أبي شيبة (7/ 80).
[4] الشفا بتعريف حقوق المصطفى (2/ 26).
[5] شرح صحيح البخاري لابن بطال (1/ 66).
[6] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: شرح القسطلاني (1/ 104).





العلامة الرابعة والعشرون: طاعة الرسول ﷺ التي تكون فوق هوى النفس والفؤاد.

العلامة الخامسة والعشرون: الغيرة عليه وعلى دينه وفداؤه بكلّ ما هو ثمين، والغضب عند انتهاك حرمته أو حرمة الدين، أو السخرية منه أو من صحابته رضي الله عنهم وأتباعه، فقد تفانى الصحابة رضي الله عنهم في غيرتهم على النبي ﷺ، كما أنّهم فدوه بأنفسهم ودافعوا عنه مثل خبيب بن عدي رضي الله عنه، والمسلم مطالب أن يُثبت محبته للرسول ﷺ بالفعل لا بالقول فقط.

العلامة السادسة والعشرون: التخلق بأخلاقه ﷺ والسير على نهجه وطريقه، فكان لنا في الرسول ﷺ أسوة حسنة، فهو صادق، وأمين، وكريم، وطيب القلب، وحسن الوجه، وعادل، وحكيم، كما أنّه قرآن يمشي بين الناس؛ لأنّه كان يطبق كلّ ما أمر به الله عز وجل، ويجتنب كلّ ما نهى عنه، لذلك لا بدَّ أن نتحلى بأخلاقه ونقتدي بسيرته وهديه وخيره ﷺ.

العلامة السابعة والعشرون: تصديقه في كلّ ما يقول من أخبار فهو لا ينطق عن الهوى، وكل ما يخبر عنه وحي من الله سبحانه وتعالى، وهو معصوم عن الكذب والخطأ، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ٥ ﴾ النجم: ١ - ٥

العلامة الثامنة والعشرون: توقيره وإعطاؤه حقّه من الاحترام بعدم رفع الصوت فوق صوته، قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا



﴿تَشۡعُرُونَ ٢﴾ الحجرات: ٢، وبكثرة الصلاة عليه، وكذلك التأدّب معه عند ذكر اسمه باقترانه بصفة النبوة وكذلك بإرفاقه بالصلاة عليه.

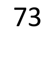
العلامة التاسعة والعشرون: تطبيق سنّته واتّباع هديه والعمل بما أمر به والانتهاء عما نهى عنه، والاقتداء به في أفعاله، كذلك تبليغ سنته ونشرها، قال ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾ الحشر: ٧

العلامة الثلاثون: حب المسلم لنبيه ﷺ حباً يتفوق على حبه لأهله والناس أجمعين، فمن علامات المحب الصادق أنك تراه يحب نبيّه أكثر من حبه لنفسه وأقربائه؛ لأنه يدرك أنّ ذلك من كمال الإيمان وصحّة العقيدة.

العلامة الحادية والثلاثون: يذكر نبيه ﷺ دائماً، فالمحبّ لنبيه ﷺ لا يهجر ذكره على الرغم من غياب رؤيته، بل يحرص على تذكره دائماً من خلال قراءة سيرته التي دونها المؤرخون وعلماء الحديث، ويستكشف المعاني العظيمة، والدروس والعبر المستفادة من مواقف النبي ﷺ خلال مراحل حياته ودعوته.

العلامة الثانية والثلاثون: يتمنى رؤية النبي ﷺ في منامه، فالمسلم المحب لنبيه ﷺ تراه يتمنى أن يراه في منامه، ويدعو الله ﷻ أن يحقق له ذلك، لأنّه يدرك أنّ من رآه في منامه فقد رآه حقيقة؛ لأنّ الشيطان لا يتمثل بشخصه الكريم.

العلامة الثالثة والثلاثون: طاعة الرسول ﷺ، وهي أولى علامات المحبة الصادقة قال ﷻ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ٨٠﴾ النساء: ٨٠ ، وقال ﷻ:





﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب: ٧١ ، والطاعة تكون فوق هوى النفس والفؤاد.

العلامة الرابعة والثلاثون: حب من أحبهم النبي ﷺ، من البشر والكائنات والطعام والشراب والكلام والأماكن والأزمنة، فهذا حب حقيقي، فنحب آل بيت النبي ﷺ جميعًا ونذكر الله سبحانه وتعالى في أهل بيته، كما قال ﷺ: "أذكّركم الله في أهل بيتي"[1]

العلامة الخامسة والثلاثون: الثناء عليه ﷺ بما هو أهله، وأبلغ ذلك ما أثنى عليه ربه سبحانه وتعالى، وما أثنى به هو على نفسه، وأفضل ذلك: الصلاة والسلام عليه، لأمر الله عز وجل، وتوكيده، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٥٦، ففي هذه الآية أمر بالصلاة عليه، لهذا قال النبي ﷺ: "البخيل من ذُكِرت عنده فلم يُصلِ علي"[2]

فتأمل تلك العلامات، واحرص على تحقيقها وتعظيمها، واعلم أن المحبة ليست ترانيم تغنى، ولا قصائد تنشد، ولا كلمات تقال، ولكنها طاعة لله عز وجل ورسوله ﷺ، وعمل واتباع، وتمسك واقتداء، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على التزام سنة نبينا ﷺ ما حيينا.

[1] رواه مسلم (4/ 1873)، سنن الدارمي (4/ 2090)، السنن الكبرى للنسائي (7/ 320)، المعجم الكبير للطبراني (5/ 183)، صحيح ابن خزيمة (4/ 62)، مسند أحمد (32/ 10).
[2] مسند أحمد (3/ 257)، سنن الترمذي (5/ 551)، السنن الكبرى للنسائي (7/ 291)، المعجم الكبير للطبراني (3/ 127).



ثانياً: ثمار محبة النبي ﷺ:

إنَّ لمحبَّة النبيّ ﷺ ثمراتٍ كثيرةً وعظيمةً، نذكر منها:

الثمرة الأولى: أن هذه المحبَّة عونٌ على الطاعة، والإكْثار مِن العبادة.

الثمرة الثانية: أن هذه المحبَّة سببٌ للفوز بالجنَّة، والنجاة من النار.

الثمرة الثالثة: اكتمال الإيمان، وتذوّق حلاوة الإيمان إذا كان الرسول ﷺ أحب إلى النفس مما سواه، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار"[1]، ومن ذاق حلاوة الإيمان هان عليه فعل الطاعات وصعب عليه فعل المعاصي والمنكرات، ومن ذاق حلاوة الإيمان كان شاكراً عند الرخاء صابراً عند البلاء راضياً بِمُرِّ القضاء، ومن ذاق حلاوة الإيمان علم أن كلَّ قضاء وقدر من الله سبحانه وتعالى هو لمصلحة العبد، وعندها يعرف حقيقة قولِ رسول الله ﷺ: "عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له"[2] وهذا هو أسعد الناس بإذن الله سبحانه وتعالى.

الثمرة الرابعة: الحصول على شرف الحشر معه يوم القيامة؛ لأنّ المرء يُحشر مع من أحبّ.

[1] رواه مسلم (1/ 66).
[2] رواه مسلم (4/ 2295).



الثمرة الخامسة: مرافقته في الجنة، فالمرء مع من أحب يوم القيامة، فقد سأل النبي ﷺ رجلٌ فقال: متى الساعة؟ قال: "وماذا أعددتَ لها؟"، قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله، فقال: "أنت مع مَن أحببت"[1]

الثمرة السادسة: إن محبة النبي ﷺ وذكره تفريج للهموم والكروب وصلاح للحال، وغفران للذنوب، وتكفير للسيئات، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: "يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه، قال أبي: قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: ما شئت، قال: قلت: الربع، قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قلت: النصف، قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قال: قلت: فالثلثين، قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتي كلها[2] قال ﷺ: "إذا تكفي همك، ويغفر لك ذنبك"[3]

الثمرة السابعة: المحبة تبعث في النفس السكينة، وتُعمق الاحساس بالرضا، وتعين في مواصلة الدعوة وتحمُّل الصعاب والشدائد في سبيلها؛ وذلك اقتداءً بالمحبوب ﷺ، فمحبة النبي ﷺ تُورث الحياة الطيبة؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الأنفال: ٢٤، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا

[1] رواه البخاري (5/ 12).
[2] أي: اجعل الدعاء كله صلاة عليك.
[3] سنن الترمذي (4/ 636).



عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

الأعراف: ١٥٧

الثمرة الثامنة: هذه المحبة في الدنيا عون على الطاعة، والإكثار من العبادة، وخفة ذلك على النفس، وإقبال الروح على مزيدٍ من الطاعات، وأما في الآخرة فحسب المحبة أن تكون نجاته من النار، ولحوقًا برسول الله ﷺ كما قَالَ ﷺ: "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ"[1]

الثمرة التاسعة: ينفي الله سبحانه وتعالى عنك الهم والحزن، ويحفظك من الضلال والشقاء، وهل هناك أسعد من العبد الذي يحفظه الله عز وجل من الضلال والشقاء وينفي عنه الخوف والحزن؟

الثمرة العاشرة: أن رسول الله ﷺ يبادلك حباً بحب، وذلك لقوله سبحانه وتعالى:

﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ الرحمن: ٦٠، فرسول الله ﷺ من وفائه أن يبادل الحب بالحب، حتى لو كان المحب جماداً، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: "خرجت مع رسول الله ﷺ، إلى خيبر أخدمه، فلما قدم النبي ﷺ، راجعا وبدا له أحد، قال: "هذا جبل يحبنا ونحبه"[2]، فإذا كان الجماد أحب رسول الله ﷺ، وبادله رسول الله ﷺ حباً بحبٍ، فكيف بالإنسان المكرَّم عند الله سبحانه وتعالى، وخاصة

[1] رواه البخاري (8/ 39)، رواه مسلم (4/ 2034)، رواه الترمذي (4/ 596).
[2] رواه البخاري (4/ 35)، رواه مسلم (2/ 993).





المؤمن إذا أحب رسول الله ﷺ لا شك يبادله رسول الله ﷺ حباً بحب، وأثر المحبة سوف يكون ظاهراً على المؤمن.

الثمرة الحادية عشر: أن تكون في معيته ﷺ يوم القيامة، فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: "بينما أنا ورسول الله ﷺ خارجين من المسجد، فلقينا رجلا عند سدة المسجد، فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال رسول الله ﷺ: ما أعددت لها؟ قال: فكأن الرجل استكان، ثم قال: يا رسول الله ما أعددت لها كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله، قال: "فأنت مع من أحببت"[1]

إذا عرفنا ثمرات المحبة لرسول الله ﷺ نجعل حياتنا سعادة لا شقاوة معها، ونذوقُ حلاوة الإيمان ونكونُ بمعية رسول الله ﷺ يوم القيامة، فإنه يجب علينا أن نعلم بأن الحب لرسول الله ﷺ الذي يعطي هذه الثمار هو الحب الذي يظهر أثره على مدعيه، فيدفع صاحبه إلى الطاعة والامتثال، لأنه لا يتصور وجود محب غير مطيع.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يعظم محبة رسوله ﷺ في قلوبنا، وأن يجعل محبة رسول الله ﷺ أعظم عندنا من محبة أنفسنا وأهلنا، وآبائنا وأمهاتنا، وأزواجنا وبناتنا، وأن يجعل محبة رسول الله ﷺ طمأنينة قلوبنا، وانشراح صدورنا، وأن يجعل محبته عوناً لنا على طاعة الله سبحانه وتعالى وحُسن الصلة به؛ إنه سبحانه وتعالى وليُّ ذلك والقادر عليه.

---

[1] رواه مسلم (4/ 2033).





المبحث الرابع
بواعث محبة النبي ﷺ ودلائلها

أولاً: بواعث محبة النبي ﷺ:

الباعث الأول: موافقة مراد الله ﷻ في محبته ﷺ:

لما كان رسول الله ﷺ هو أحب الخلق الى الله سبحانه وتعالى فقد اتخذه خليلاً وأثنى عليه ما لم يثنِ على غيره كان لزاماً على كل مسلم أن يحب ما يحب الله عز وجل وذلك من تمام محبته سبحانه وتعالى.

الباعث الثاني: مقتضى الإيمان:

قال رسول الله ﷺ مبيناً أن من مقتضى الإيمان حب النبي ﷺ وإجلاله وتوقيره "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين"[1]

الباعث الثالث: مميزات النبي ﷺ:

فرسول الله ﷺ أشرف الناس وأكرم الناس وأطهر الناس وأعظم الناس في كل شيء وهذه كلها دواعي لأن يكون ﷺ أحب الناس.

الباعث الرابع: شدة محبته لأمته وشفقته عليها ورحمته بها:

كما وصفه ربه سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ التوبة: ١٢٨، ولذلك أرجأ استجابة دعوته شفاعة لأمته غداً يوم القيامة.

الباعث الخامس: بذل جهده الكبير في دعوة أمته: وإخراج الناس من الظلمات الى النور.

---

[1] رواه البخاري (1/ 12)، رواه مسلم (1/ 67)، سنن ابن ماجه (1/ 26)، سنن النسائي (8/ 114)



الباعث السادس: موافقة مراد الله ﷻ في محبته لنبيه ﷺ وتعظيمه له، فقد أقسم بحياته ﷺ تعظيماً له في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ الحجر: ٧٢، كما أثنى عليه فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ الشرح: ٤، فلا يذكر بشر في الدنيا ويثنى عليه كما يذكر النبي ﷺ ويثنى عليه. وقد اتخذه ربه ﷻ خليلاً ﷺ

قال ابن القيم رضي الله عنه: "وكل محبة للبشر فإنما تجوز تبعاً لمحبة الله ﷻ وتعظيمه، كمحبة رسول الله ﷺ وتعظيمه، فإنها من تمام محبة مرسله وتعظيمه؛ فان أمته يحبونه لمحبة الله سبحانه وتعالى له، ويعظمونه ويجلونه لإجلال الله ﷻ له؛ فهي محبة لله ﷻ من موجبات محبة الله ﷻ، وكذلك محبة أهل العلم والإيمان ومحبة الصحابة رضي الله عنهم وإجلالهم تابع لمحبة الله ﷻ ورسوله ﷺ"[1]

الباعث السابع: ما ميزه الله ﷻ به من شرف النسب، وكرم الحسب، وصفاء النشأة، وكمال الصفات والأخلاق والأفعال.

الباعث الثامن: شدة محبته ﷺ لأمته وشفقته عليها ورحمته بها، قال سبحانه وتعالى:

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ التوبة: ١٢٨

وكم كان يسأل الله سبحانه وتعالى الخير لأمته ويفرح بفضل الله سبحانه وتعالى عليها؟! وكم تحمل من مشاق نشر الدعوة، وأذى المشركين بالقول والفعل حتى أتم الله سبحانه وتعالى به الدين وأكمل به النعمة؟!

[1] جلاء الأفهام لابن القيم ص187.

ثانياً: دلائل محبة النبي ﷺ:

الدليل الأول: تقديم النبي ﷺ على كل أحد:

قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾ الحجرات: ١، وقال ﷻ: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٤ ﴾ التوبة: ٢٤، فعلامة حب النبي ﷺ أن لا يقدم عليه أي شيء مهما كان شأنه.

الدليل الثاني: سلوك الأدب معه ﷺ:

ويتحقق بالأمور التالية:

- ✓ الثناء عليه والصلاة والسلام عليه لقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ الأحزاب: ٥٦
- ✓ التأدب عند ذكره ﷺ بأن لا يذكره مجرد الاسم بل مقروناً بالنبوة أو الرسالة كما قال ﷻ: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ٦٣ ﴾ النور: ٦٣ ، وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه ومجاهد : "المعنى قولوا يا



رسول الله، في رفق ولين، ولا تقولوا يا محمد بتجهم"[1]، وقال قتادة: "أمرهم أن يشرفوه ويفخموه"[2]

- ✓ الأدب في مسجده وكذا عند قبره وترك اللغط ورفع الصوت.
- ✓ توقير حديثه ﷺ والتأدب عند سماعه وعند دراسته كما كان يفعل سلف الأمة وعلماءها في إجلال حديث رسول الله ﷺ، وكان مالك رضي الله عنه إذا أراد أن يجلس (أي للتحديث) توضأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه، وتطيّب، ومشط لحيته، فقيل له في ذلك، فقال: "أوقّر به حديث رسول الله ﷺ"[3]، وكان سعيد بن المسيب رضي الله عنه وهو مريض يقول: "أقعدوني فإني أعظم أن أحدث حديث رسول الله ﷺ وأنا مضطجع"[4]

الدليل الثالث: تصديقه ﷺ فيما أخبر به:

وهذا من أصول الإيمان وركائزه ومن الشواهد في هذا الباب ما ناله أبو بكر رضي الله عنه من لقب الصديق، فعن عروة رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها قالت: "لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناس، فمن كان آمنوا به وصدقوه وسمعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: هل لك إلى صاحبك، يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس، قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: لئن كان ذلك لقد صدق.

[1] تفسير القرطبي (12/ 322).
[2] تفسير القرطبي (12/ 322).
[3] تعظيم قدر الصلاة للمروزي (2/ 669)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (1/ 388).
[4] جامع بيان العلم وفضله (2/ 1220)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (1/ 408)، المعرفة والتاريخ (1/ 470)، التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (2/ 128).





قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس، وجاء قبل أن يصبح. قال: نعم، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبو بكر الصديق"[1]

الدليل الرابع: اتباعه ﷺ وطاعته والاهتداء بهديه:

فطاعة الرسول ﷺ هي المثال الحي والصادق لمحبته ولهذا قال ﷻ: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١ ﴾ آل عمران: ٣١

والاقتداء به ﷺ من أكبر العلامات على حبه:

قال ﷻ: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ ﴾ الأحزاب: ٢١

فالمؤمن الذي يحب النبي ﷺ هو الذي يقلده في كل شيء في العبادة وفي الأخلاق وفي السلوك وفي المعاملات وفي الآداب كما كان شأن الصحابة الكرام ﵃، فعن نافع ﵁ قال: "لو نظرت الى ابن عمر في اتباعه لرسول الله ﷺ لقلت هذا مجنون ومما يروى عنه في هذا الباب."[2]

الدليل الخامس: الدفاع عنه ﷺ:

إن الدفاع عن رسول الله ﷺ ونصرته علامة من علامات المحبة والإجلال، ولقد سطر الصحابة ﵃ أروع الأمثلة وأصدق الأعمال في الدفاع عن رسول الله ﷺ وفدائه بالأموال والأولاد والأنفس في المنشط والمكره، قال ﷻ: ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ

[1] المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 65).
[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (1/ 310).





ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ الحشر: ٨ ، والدفاع عن النبي ﷺ بعد موته أنواع نذكر منها:

النوع الأول: نصرة دعوته ورسالته بكل ما يملك المرء من مال ونفس.

النوع الثاني: الدفاع عن سنته ﷺ بحفظها وتنقيحها وحمايتها ورد الشبهات عنها.

النوع الثالث: نشر سنته ﷺ وتبليغها خاصة وأن النبي ﷺ قد أمر بذلك في أحاديث كثيرة كقوله ﷺ: "فليبلغ الشاهد الغائب"[1]، وقوله ﷺ: "بلغوا عني ولو آية"[2]

الدليل السادس: توقير النبي ﷺ، وله عدة وجوه منها:

الوجه الأول: عدم رفع الصوت فوق صوته ﷺ، قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الحجرات: ٢، وعن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: "كنت قائماً في المسجد فحصبني[3] رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: اذهب فأتني بهذين، فجئته بهما، قال: من أنتما أو من أين أنتما؟ قالا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما[4]، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ"[5]

[1] رواه البخاري (9/ 50)، رواه مسلم (3/ 1306).
[2] رواه البخاري (4/ 170)، سنن الترمذي (5/ 40)، سنن الدارمي (1/ 455).
[3] فحصبني: رماني بالحصباء وهي الحجارة الصغيرة.
[4] لأوجعتكما: أي جلدتكما حتى أوجعتكما.
[5] رواه البخاري (1/ 101).





الوجه الثاني: الصلاة عليه، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٥٦،

قال ابن عباس رضي الله عنه: "يصلون: يُبرّكون"[1]

وفي الآية أمر بالصلاة عليه، والأمر يقتضي الوجوب، لهذا قال النبي ﷺ: "البخيل من ذكرتُ عنده فلم يصلِ عليّ"[2]، وقال ﷺ: "رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلِ عليّ"[3]

الدليل السابع: **الذب عنه وعن سنته ﷺ**:

إن الذب عن رسول الله ﷺ ونصرته، آية عظيمة من آيات المحبة والإجلال، قال ﷻ: ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ الحشر: ٨ ،

ولقد سطر الصحابة رضي الله عنهم أروع الأمثلة وأصدق الأعمال في الذب عن رسول الله ﷺ ، وفدائه بالأموال والأولاد والأنفس، في المنشط والمكره، في العسر واليسر، وما أجمل ما قاله أنس بن النضر رضي الله عنه يوم أحد لما انكشف المسلمون: "اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين، ثم تقدم فاستقبله سعد رضي الله عنه، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها من دون أحد، قال سعد رضي الله عنه: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم،

---

[1] رواه البخاري (6/ 120).
[2] السنن الكبرى للنسائي (7/ 291)، المعجم الكبير للطبراني (3/ 127).
[3] رواه الترمذي (5/ 550)، صحيح ابن حبان (3/ 189)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (1/ 734).





ووجدناه قد قتل، وقد مثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه"[1]

ومن الذب عن سنته ﷺ: حفظها وتنقيحها، وحمايتها من انتحال المبطلين وتحريف الغالين وتأويل الجاهلين، ورد شبهات الزنادقة والطاعنين في سنته ﷺ، وبيان أكاذيبهم ودسائسهم، وقد دعا رسول الله ﷺ بالنضارة لمن حمل هذا اللواء بقوله ﷺ: "نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه، فرب مُبلّغ أوعى من سامع"[2]

والتهاون في الذب عن رسول الله ﷺ أو الذب عن سنته وشريعته، من الخذلان الذي يدل على ضعف الإيمان، أو زواله بالكلية، فمن ادعى الحب ولم تظهر عليه آثار الغيرة على حرمته وعرضه وسنته، فهو كاذب في دعواه.

الدليل الثامن: تصديقه ﷺ فيما أخبر:

من أصول الإيمان وركائزه الرئيسة، الإيمان بعصمة النبي ﷺ وسلامته من الكذب أو البهتان، وتصديقه في كل ما أخبر من أمر الماضي أو الحاضر أو المستقبل، قال ﷻ:

﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ ﴾ النجم: ١ - ٤

والجفاء كل الجفاء، بل الكفر كل الكفر اتهامه وتكذيبه فيما أخبر، ولهذا ذم الله ﷻ المشركين بقوله: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٧ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ

[1] رواه البخاري (4/ 19)، السنن الكبرى للنسائي (10/ 218)، المعجم الكبير للطبراني (1/ 264).
[2] سنن الترمذي (5/ 34).





صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ يونس: ٣٧ – ٣٩.

الدليل التاسع: اتباعه وطاعته والاهتداء بهديه ﷺ:

الأصل في أفعال النبي ﷺ وأقواله أنها للاتباع والتأسي، قال الله ﷻ: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١، **قال ابن كثير**: "هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر الله ﷻ الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه ﷻ"[1]

وجاء أمر الله ﷻ في وجوب طاعة الرسول ﷺ في آيات كثيرة، منها قوله ﷻ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ الحشر: ٧ ، وجعل الله ﷻ طاعة الرسول ﷺ من طاعته ﷻ، فقال: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ ﴾ النساء: ٨٠ ، وأمر بالرد عند التنازع إلى الله ﷻ والرسول ﷺ، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ النساء: ٥٩

---

[1] تفسير ابن كثير (6/ 391).



وتواترت النصوص النبوية في الحث على اتباعه وطاعته، والاهتداء بهديه والاستنان بسنته، وتعظيم أمره ونهيه، ومن ذلك قول الرسول ﷺ: "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"[1]

فطاعة الرسول ﷺ هي المثال الحي الصادق لمحبته ﷺ فكلما ازداد الحب، زادت الطاعات، ولهذا قال ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١، فالطاعة ثمرة المحبة، وفي هذا يقول أحد الشعراء:

تعصى الإله وأنت تزعم حبه *** ذاك لعمري في القياس بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته *** إن المحب لمن أحب مطيع

الدليل العاشر: التحاكم إلى سنته وشريعته ﷺ:

إن التحاكم إلى سنة النبي ﷺ أصل من أصول المحبة والاتباع، فلا إيمان لمن لم يحتكم إلى شريعته، ويسلم تسليماً، قال ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء: ٦٥، وقد بين الله ﷻ أن من علامات الزيغ والنفاق الإعراض عن سنته ﷺ، وترك التحاكم إليها، قال ﷻ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن

[1] مسند أحمد (28/ 375)، سنن الدارمي (1/ 228)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (1/ 174).





يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ﴿٦١﴾ ﴾ النساء: ٦٠ - ٦١

الدليل الحادي عشر: الشوق إلى لقائه ﷺ:

وهو أن تشتاق أنفسنا للقاء الرسول ﷺ، فهو ﷺ كان يشتاق إلينا فكيف لا نشتاق نحن إليه.

وقد ذُكر التوقير في القرآن الكريم مرتين مرة لله ﷻ: ﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ ﴾ نوح: ١٣، ومرة مع الرسول ﷺ: ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ الفتح: ٩، وقد جاء الخطاب القرآني موقراً للرسول ﷺ فناداه بـ (يا أيها النبي) و لم يناده باسمه كباقي الأنبياء.

كل القلوب إلى الحبيب تميل ومعي بهذا شاهد ودليل

أما الدليل إذا ذكرت محمداً صارت دموع العارفين تسيل

الدليل الثاني عشر: كثرة ذكره ﷺ:

لا وسيلة لإثبات محبة النبي ﷺ إلا إذا كان اللسان يلهج بذكره ﷺ. وقد عرض الله ﷻ على المؤمنين أن يصلّوا على الرسول ﷺ وبدأ بنفسه فقال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٥٦، وكفى بالصلاة على النبي ﷺ شرفاً أن نفعل ما يفعله الله ﷻ. والصلاة على النبي ﷺ تغفر الذنوب وتصنّف صاحبها مع المؤمنين،



﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ، وتشارك الله ﷻ في فعله ولا تدخل النار أبداً وتدخل الجنة استجابة لأمر الله ﷻ بالصلاة على النبي ﷺ وتذهب غمك وتزيل همك ويجيب الله ﷻ بها الدعاء فإذا أردت أن تضمن الإجابة من الله ﷻ فصلِ على النبي ﷺ في أول الدعاء وفي آخره فإن الله ﷻ لا يرد دعوة النبي ﷺ ويستحي أن يرد دعوتك والصلاة على النبي ﷺ تُحييه في قبره فيرد عليك السلام ويكل الله ﷻ بها ملكاً يدعو لك ويصلي الله ﷻ عليك ومن صلى الله ﷻ عليه دخل الجنة.

الدليل الثالث عشر: محبة ما يُحب ﷺ:

قال ﷺ: "إن أحبكم إليّ أحاسنكم أخلاقاً، الموطّئون أكنافاً[1] الذي يؤلفون ويألفون"[2]، والرسول ﷺ كان يحب الألفة والوئام واللطف واللين والرحمة واليسر والبشاشة والكرم والسخاء والمروءة والسماحة، ولقد وصفه الله ﷻ في القرآن الكريم: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ القلم: ٤، واستعمال (على) تفيد أن كل خلق حسن عظيم فالرسول ﷺ أعلى منه هو فوق كل خلق عظيم.

الدليل الرابع عشر: كراهية ما يكرهه ﷺ:

حتى تكون صادقاً في محبتك لرسول الله ﷺ لا بد من أن تكره ما يكره، وكان ﷺ يكره كثرة السؤال وإضاعة المال والقيل والقال والفظ الغليظ والعناد والرذائل والرائحة الخبيثة وعدم البشاشة وزرع الضغينة بين الناس والأناني والبخيل والقاسي ويكره من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ومن يبغض الناس ويبغضونه.

[1] الموطّئون أكنافاً: أي المتواضعون.
[2] المعجم الصغير للطبراني (2/ 89).





الدليل الخامس عشر: عدم الغلو فيه لشدة بُغضه ﷺ ذلك:

فهل يعمل المحب بما يسخط حبيبه؟! عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً قال للنبي ﷺ: "ما شاء الله وشئت، فقال له النبي ﷺ: "أجعلتني والله عدلاً؟! بل ما شاء الله وحده"[1]

[1] مسند أحمد (5/ 297)، رواه البخاري (8/ 133)، السنن الكبرى للنسائي (9/ 362).





المبحث الخامس
أسباب ومظاهر محبة النبي ﷺ

أولاً: أسباب محبة النبي ﷺ:

إن من أسباب محبة رسول الله ﷺ:

السبب الأول: أنه ﷺ مرسلٌ من الله ﻋﺰَّ وجلَّ، تم اختياره ﷺ لإتمام مكارم الأخلاق، وإخراج الناس من الضلالة إلى النور، واختيار الله سبحانه وتعالى له يدل على حبه ﷺ، لذلك يجب على كافة المسلمين أن يحبوا من أحبه الله سبحانه وتعالى.

السبب الثاني: أنه ﷺ أفضل خلق الله ﻋﺰَّ وجلَّ، وأعلاهم منزلة، كما أنه شفيعٌ لكافة المسلمين يوم القيامة.

السبب الثالث: أنه ﷺ علم المسلمين أصول الدين، وهداهم إلى الطريق الصحيح، وتلقى أقسى أنواع الظلم والتعب في سبيل ذلك، فهو ضرب ﷺ، وشتم، واتهم بالجنون والمس وغيرها، لذلك يجب أن نحبه.

السبب الرابع: اقتداءً بصحابته رضي الله عنهم، والذين كانوا يمتازون بشدة حبهم لرسول الله ﷺ، فهو كان أحب إليهم من أهلهم وما لهم وحتى من أنفسهم.

السبب الخامس: الوصول إلى كمال الإيمان، وتذوق حلاوته، فدون حبه ﷺ لن ينعم الإنسان في دنياه أو آخرته.

السبب السادس: حب الجمادات له، فتذكر قصة الجذع الذي حن إلى رسول الله ﷺ عندما خرج ليلقي خطبته على المنبر، فأصبح يئن ويبكي كالطفل الصغير، حتى نزل نبي الله ﷺ واحتضنه، فإذا كانت الجمادات هكذا، فكيف يجب أن يكون الإنسان؟





السبب السابع: الحشر معه في يوم القيامة وهذا هو الفوز العظيم، وذلك لأن المؤمن يحشر مع من يحب.

السبب الثامن: مجيئه ﷺ بالرحمة والهداية للأمة، فلولا الرسول ﷺ ما عرف المسلمون طريق الحق والهداية، ولكان مصيرهم إلى العذاب في نار جهنم، لكنّه بقدومه دلّهم على ما يُرضي الله عز وجل، وينجيهم من العذاب ويؤدي بهم إلى الجنة.

السبب التاسع: حبه ﷺ لأمته، فقد كان يحب المسلمين حباً شديداً ويخشى عليهم الضلال والبعد عن الله عز وجل، كما يخشى أن يصيبهم شيء من العذاب، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ تلا قولَ اللهِ سبحانه وتعالى في إبراهيمَ عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ إبراهيم: ٣٦، وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ المائدة: ١١٨، فرفعَ يديهِ وقال: "اللهمَّ أُمَّتي أُمَّتي وبكى. فقال اللهُ عز وجل: يا جبريلُ، اذهب إلى محمدٍ، - وربُّكَ أعلمُ -، فسَلهُ ما يُبكيكَ؟ فأتاهُ جبريلُ عليه السلام فسَألهُ. فأخبرهُ رسولُ اللهِ ﷺ بما قالَ. وهو أعلمُ. فقال اللهُ عز وجل: يا جبريلُ! اذهبْ إلى محمدٍ فقلْ: إنَّا سنُرضيكَ في أُمَّتكَ ولا نَسُوءُكَ"[1]

السبب العاشر: سعيه ﷺ الحثيث الشديد لإبعاد الناس عن نار جهنم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: "مثلي كمثلِ رجلٍ استوقدَ نارًا، فلما أضاءَتْ ما حولَها، جعلَ الفَراشُ وهذِهِ الدوابُّ التي في النارِ يقعْنَ فيها، وجعلَ يَحْجُزُهُنَّ، ويغلِبْنَهُ،



[1] رواه مسلم (1/ 191).





فيقْتَحِمْنَ فيها، فذلِكَ مثَلِي ومثلُكم، أنا آخُذُ بحُجْزِكُم عنِ النارِ: هلُمَّ عنِ النارِ، هلُمَّ عنِ النارِ، فتغلِبونِي، فتَقْتَحِمونَ فيها"[1]

السبب الحادي عشر: تولّيه للمؤمنين، فقد قال عن نفسه ﷺ أنّه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلينا قضاؤه، ومن ترك مالا فلورثته"[2]

السبب الثاني عشر: حبّه ﷺ يُحقق حلاوة الإيمان في قلب المسلم، فقد أخبر ﷺ أنّ من تتحقق فيه خصال ثلاثة يذوق حلاوة الإيمان، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار"[3]

السبب الثالث عشر: كمال إيمان المسلم يتحقق بحبه للنبي ﷺ، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "لا يُؤمِنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليهِ من والدِه وولدِه والناسِ أجمعينَ"[4]

السبب الرابع عشر: إن بمحبته ﷺ ينال المسلم منزلة عالية في الجنة، وذلك لأنّ المرء يُحشر مع من أحبّ، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: "المرء مع من أحب"[5]

السبب الخامس عشر: أن الاتباع العملي من غير رابطة قلبية برسول الله ﷺ عبارة

---

[1] رواه مسلم (4/ 1789).
[2] رواه البخاري (8/ 150)، رواه مسلم (3/ 1237).
[3] رواه مسلم (1/ 66).
[4] رواه البخاري (1/ 12)، رواه مسلم (1/ 67)، سنن ابن ماجه (1/ 26)، سنن النسائي (8/ 114)
[5] رواه البخاري (8/ 39)، رواه مسلم (4/ 2034).



عن شبح بلا روح فلا يكمل العمل إلا بالمحبة.

السبب السادس عشر: أن محبة النبي ﷺ هي روح الحياة وزاد الأرواح ومصدر السعادة ومبعث الحب للآخرين، لا تستريح النفس إلا بها، ولا تسكن الأفئدة إلا بتحقيقها.

ثانياً: مظاهر محبة النبي ﷺ:

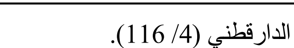
المظهر الأول: نصرة رسول الله ﷺ في حياته وفي مماته، ففي حياته كان الصحابة رضي الله عنهم يحمونه من الأذى ويفتدون بأنفسهم، ويحاربون في المعارك والغزوات لنصرة دينه.

المظهر الثاني: إطاعة أوامره ﷺ، والابتعاد عن نواهيه، ويكون ذلك من خلال الاقتداء بسنته وهديه، والمنهاج الذي وضعه سواء في القول أو في العمل.

المظهر الثالث: تبليغ سنته ﷺ ودعوة المسلمين وغير المسلمين إليها، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم حريصين على هذا الأمر في السابق، وهذا ما يجب أن نقوم به في الوقت الحالي، وذلك من خلال الدفاع عنها، والرد على من يتطاول عليها.

المظهر الرابع: محاربة المسيئين إلى رسول الله ﷺ، سواء بالقول أو بالعمل، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً كانت له أم ولد له منها ابنان مثل اللؤلؤتين، فكانت تشتم النبي ﷺ فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر، فلما كان ذات ليلة ذكرت النبي ﷺ، فما صبر أن قام إلى معول فوضعه في بطنها ثم اتكأ عليها حتى أنفذه، فقال النبي ﷺ: "ألا اشهدوا أن دمها هدر"[1]

المظهر الخامس: الإكثار من الصلاة عليه ﷺ، وذلك بقول: "اللهم صلِّ وسلم وبارك على رسول الله ﷺ"



[1] سنن الدارقطني (4/ 116).



المظهر السادس: ترك البدع، حيث إنها تضلل عن سنة الله ﷻ ونبيه ﷺ.

المظهر السابع: حب أهل بيته ﷺ، وأصحابه ﷺ، وعدم الإساءة إليهم.

المظهر الثامن: التأدب معه، وهذا كان خاصاً بصحابته ﷺ، والمسلمين الموجودين على زمنه.

المظهر التاسع: عدم المبالغة في الحب لدرجة التقديس، أو المساواة مع الله ﷻ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إلى النبيِّ ﷺ فقال: ما شاء اللهُ وشئتَ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: "أجعَلْتني مع الله عِدلًا، بل ما شاءَ اللهُ وحدَه"[1]

المظهر العاشر: الطاعة والاقتداء به واتباعه ﷺ يعتبر من أكثر مظاهر المحبة وضوحاً، وهذا المظهر من أقوى المظاهر الدالة على دعوى المحبة؛ لأن المحب إذا وافق المحبوب كانت هذه الدعوى صحيحة، وإلا كانت كاذبة, فجعل الله ﷻ اتباع النبي ﷺ سبيلاً لتحقيق محبته ﷻ فهذا دليل محبةٍ صادقةٍ، قال ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١، ففي هذه الآية يقول ابن كثير: "هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله ﷻ وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"[2]، ولهذا قال ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١، أي يحصل لكم فوق ما طلبتم

[1] مسند أحمد (5/ 297)، رواه البخاري (8/ 133)، السنن الكبرى للنسائي (9/ 362).
[2] رواه البخاري (9/ 107)، رواه مسلم (3/ 1343).





من محبتكم إياه وهو محبته إياكم وهو أعظم من الأول كما قال بعض العلماء الحكماء: "ليس الشأن أن تحب إنما الشأن أن تحب، **وقال الحسن البصري** رضي الله عنه وغيره من السلف: "زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية"[1]

المظهر الحادي عشر: تعظيمه وتوقيره والتأدب عند الحديث عنه من حقه ﷺ على أمته أن تعظمه لما عاناه في سبيل إيصال الدين لهم وهدايتهم، ويمكن التعرف على ذلك من خلال سيرته العطرة، وكلما علم الشخص بحياته ﷺ زاد في تعظيمه وتوقيره والتأدب معه، لذلك نرى أن الصحابة رضي الله عنهم هم الأكثر تأدباً عند الحديث معه ﷺ لمعايشتهم له، ويكون هذا التعظيم والتوقير بالقلب واللسان والجوارح، إن تعظيم النبي ﷺ في القلوب وتوقيره، والتأدب معه، يعتبر من المظاهر الدالة على صدق محبة النبي ﷺ، وهذا التعظيم من الحقوق الواجبة على المسلم في حق النبي ﷺ، وتعظيم النبي ﷺ يكون بالقلب، واللسان والجوارح، فالتعظيم بالقلب هو ما يستلزم اعتقاد كونه رسولاً اصطفاه الله سبحانه وتعالى برسالته، وخصه بنبوته، وأعلى قدره، ورفع ذكره، وفضله على سائر الخلق أجمعين، كما يستلزم تقديم محبته ﷺ على النفس والولد والوالد والناس أجمعين، أما التعظيم باللسان فيكون بالثناء عليه بما هو أهله، مما أثنى به على نفسه، أو أثنى به عليه ربه عز وجل من غير غلو ولا تقصير، ويدخل في ذلك الصلاة والسلام عليه، كما يشمل الأدب في الخطاب معه والحديث عنه ﷺ، وأما التعظيم بالجوارح فيشمل العمل بطاعته، وتجديد متابعته، وموافقته في حب ما يحبه، وبغض ما يبغضه والسعي في إظهار دينه، ونصرة شريعته، والذب عنه وصون حرمته.

[1] تفسير ابن كثير (2/ 32).





المظهر الثاني عشر: الثناء عليه في جميع المجالس، والتيقن بأنه مرسل من عند الله عز وجل، ولكن يجب ألا يكون في هذه المحبة الغلو ورفعه فوق المرتبة التي حددها الله سبحانه وتعالى له؛ كالتقديس أو التعبد أو الاعتقاد بأنه يعلم الغيب.

المظهر الثالث عشر: محبة آل بيته ﷺ، ومحبة جميع أقاربه وأهل بيته وزوجاته وصحابته رضي الله عنهم، وتقديرهم، واحترامهم، وحفظ كرامتهم وحرمتهم، وكره من يؤذيهم وبغضهم، والانتصار لهم، وذكرهم بالخير، فقد وقفوا مع النبي ﷺ، وساندوه، وتحملوا معه الأذى والمشقة، فآل بيته وأهله رضي الله عنهم هم أقرب الناس له فمحبتهم لقربهم من رسول الله ﷺ وفي حبهم حب للرسول ﷺ فلهم مكانة في قلب رسول الله ﷺ، فقد قال ﷺ: "وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي"[1]

ولهذه الأهمية قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي"[2]، وهذا يبين عظم محبة النبي ﷺ وأهل بيته في قلوب أصحابه رضي الله عنهم، وكذلك محبة الصحابة رضي الله عنهم، الذين اصطفاهم الله عز وجل لمصاحبة نبيه ﷺ، فلا بد من حبهم والاعتراف بفضلهم وقدرهم، والثناء عليهم بما هم أهله، والدفاع عنهم ممن يسبهم، وذكرهم بالخير، فهم خير الأمة، ويكفيهم شرف الصحبة، وقد زكاهم المولى سبحانه وتعالى وأثنى عليهم، ورضي عنهم، فمحبتهم محبة للنبي ﷺ، وحبهم من آثار الصدق التي تظهر على مدعي محبة الحبيب ﷺ.

المظهر الرابع عشر: أن محبته وأتباعه ﷺ من أسباب النجاة في الدنيا والآخرة، **يقول ابن تيمية** رضي الله عنه: "وذلك أنه لا نجاة لأحد من عذاب الله سبحانه وتعالى ولا وصول له

---

[1] رواه مسلم (4/ 1873).

[2] رواه البخاري (5/ 20)، رواه مسلم (3/ 1380).





إلى رحمة الله عز وجل إلا بواسطة الرسول ﷺ بالإيمان به ومحبته وموالاته وأتباعه وهو الذي ينجيه الله عز وجل به من عذاب الدنيا والآخرة وهو الذي يوصله إلى خير الدنيا والآخرة فأعظم النعم وأنفعها نعمة الإيمان ولا تحصل إلا به وهو أنصح وأنفع لكل أحد من نفسه وماله فإنه الذي يخرج الله سبحانه وتعالى به من الظلمات إلى النور لا طريق له إلا هو وأما نفسه وأهله فلا يغنون عنه من الله عز وجل شيئاً"[1]

ولذلك لو خير المرء بين فقد أهم الأشياء عنده، أو فقد رؤية الحبيب ﷺ لو كانت ممكنة فاختار فقدها على فقد رؤية النبي ﷺ لكان هذا دالاً على صدق المحبة، **يقول ابن حجر:** "ومن علامة الحب المذكور أن يعرض على المرء أن لو خير بين فقد غرض من أغراضه أو فقد رؤية النبي ﷺ أن لو كانت ممكنة فإن كان فقدها أن لو كانت ممكنة أشد عليه من فقد شيء من أغراضه فقد اتصف بالأحبية المذكورة ومن لا فلا، وليس ذلك محصوراً في الوجود والفقد بل يأتي مثله في نصرة سنته والذب عن شريعته"[2]

[1] مجموع الفتاوي (27/ 426).
[2] فتح الباري لابن حجر (1/ 59).





المبحث السادس
وسائل محبة النبي ﷺ ومراتبها وفوائدها

أولاً: وسائل محبة النبي ﷺ:

الوسيلة الأولى: أن تتذكر أنه ﷺ الرحمة المهداة للعالمين، قال ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ الأنبياء: ١٠٧

الوسيلة الثانية: أن تتذكر أنه ﷺ سبب هداية البشرية وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

الوسيلة الثالثة: أن تتذكر أنه ﷺ سبب هدايتك ودخول الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولو تخيلت إنساناً أعطاك بيتاً واسعاً ومركباً هنيئاً ووظيفة مرموقة وأرضاً واسعة وما إلى ذلك من حطام الدنيا كيف سيكون شعورك تجاه هذا الشخص مع أنه في الحقيقة لم يقدم لك شيئاً مقارنة بالنبي ﷺ.

الوسيلة الرابعة: أن تعلم أنه ﷺ صاحب المقام المحمود الذي يحمده عليه جميع الخلق؛ وذلك لأنه يشفع إلى الله ﷻ ليقضي بين العباد بعد أن يعتذر غيره من الأنبياء عليهم السلام.

الوسيلة الخامسة: أن تعلم أن حبه ﷺ سبب لحب الله ﷻ لك ورضاه عنك وتوفيقك لما فيه صلاحك في الدنيا والآخرة.

الوسيلة السادسة: التوجه إلى الله ﷻ بصدق وإخلاص في أن يرزقك حبه واتباعه ﷺ.





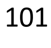
الوسيلة السابعة: قراءة سيرته وأخلاقه ﷺ واتباع ما أمر به واجتناب ما زجر عنه.

الوسيلة الثامنة: الإكثار من الصلاة والسلام عليه، واسمع إلى هذا الحديث الجليل في فضل ذلك وفائدته، فعن الطفيل بن أبي بن كعب رضي الله عنه عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: "يا أيها الناس اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه"، قال أبي: قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: ما شئت، قال: قلت: الربع؟ قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قلت: النصف؟ قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قال: قلت: فالثلثين؟ قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال ﷺ: إذاً تكفي همك ويغفر لك ذنبك"[1]

ويقول ابن القيم رضي الله عنه عن الصلاة والسلام على النبي ﷺ: "إنها سبب لدوام محبة النبي ﷺ وزيادتها وتضاعفها، وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا به، لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره في قلبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه، تضاعف حبه له، وتزايد شوقه إليه، واستولى على جميع قلبه، وإذا أعرض عن ذكره وإحضاره وإحضار محاسنه بقلبه نقص حبه من قلبه"[2]

الوسيلة التاسعة: مجاهدة النفس على التحقق بحب الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ وتذوق حلاوة الإيمان وطعمه بذلك، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ

[1] سنن الترمذي (4/ 636).
[2] جلاء الأفهام لابن القيم ص 447.





سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ العنكبوت: ٦٩، أحسن الله لنا ولك الحال والمآل.

ثانياً: مراتب وأقسام محبة النبي ﷺ:

المرتبة الأولى: فرض وهي ما اقتضى طاعته في امتثال ما أمر به من الواجبات والانتهاء عما نهى عنه من المحرمات والرضى بذلك، وأن لا يجد في نفسه حرجاً مما جاء به ويسلم له تسليماً، قال ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء: ٦٥، وأن لا يتلقى الهدى من غير مشكاته، ولا يطلب شيئاً من الخير إلا مما جاء به.

المرتبة الثانية: فضل مندوب إليه، وهي: ما ارتقى بعد ذلك إلى إتباع سنته وآدابه وأخلاقه والاقتداء به في هديه وسمته وحسن معاشرته لأهله وإخوانه وفي التخلق بأخلاقه الظاهرة في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وفي جوده وإيثاره وصفحه وحلمه واحتماله وتواضعه، وفي أخلاقه الباطنة من كمال خشيته لله ﷻ ومحبته له وشوقه إلى لقائه ورضاه بقضائه، وتعلق قلبه به دائماً، وصدق الالتجاء إليه والتوكل والاعتماد عليه، وقطع تعلق القلب بالأسباب كلها ودوام لهج القلب واللسان بذكره والأنس به والتنعم بالخلوة بمناجاته ودعائه وتلاوة كتابه بالتدبر والتفكر"[1]

[1] تفسير ابن رجب الحنبلي (1/ 498)، فتح الباري لابن رجب (1/ 53).





وأقسام المحبة ثلاثة:

قال أبو الزناد وغيره: أقسام المحبة ثلاثة:

القسم الأول: محبة إجلال وعظمة كمحبة الوالد.

القسم الثاني: محبة شفقة ورحمة كمحبة الولد.

القسم الثالث: محبة استحسان ومشاكلة كمحبة سائر الناس.

وقد جمع النبي ﷺ أقسام المحبة في محبته.[1]

ويقول الراغب الأصفهاني: "والمحبة: إرادة ما تراه أو تظنّه خيراً، وهي على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: محبة للذة كمحبة الرجل المرأة ومحبة الطعام، ومنه قوله ﷻ:

﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ ﴾ الإنسان: ٨

الوجه الثاني: ومحبة للنفع كمحبة شيء ينتفع به ومنه قوله ﷻ: ﴿ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣ ﴾ الصف: ١٣

الوجه الثالث: ومحبة للفضل كمحبة أهل العلم بعضهم لبعض لأجل العلم"[2]

ثالثاً: فوائد محبة الله ﷻ ومحبة النبي ﷺ[3]:

الفائدة الأولى: دلالة على كمال الإيمان وحسن الإسلام.

الفائدة الثانية: المحبة تغذي الأرواح والقلوب وبها تقر العيون، بل إنها الحياة التي يعد من حرم منها جملة الأموات.

الفائدة الثالثة: قلب صاحبها تغشاه مباركة الله ﷻ ونعمه على الدوام.

---

[1] شرح صحيح البخاري لابن بطال (1/ 66)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (10/ 476).
[2] المفردات في غريب القرآن (1/ 214).
[3] نظرة النعيم (8/ 3356).





الفائدة الرابعة: تظهر آثار المحبة عند الشدائد والكربات.

الفائدة الخامسة: من ثمار المحبة النعيم والسرور في الدنيا الموصل إلى نعيم وسرور الآخرة.

الفائدة السادسة: في حب الله ﷻ حمد المحبوب والرضى عنه وشكره وخوفه ورجاؤه والتنعم بذكره والسكون إليه والأنس به والإنفاق في سبيله.

الفائدة السابعة: حب النبي ﷺ يوجب السعي إلى إحياء سنته والحفاظ على دعوته.

الفائدة الثامنة: وحبه ﷺ يستوجب حب من أحبه وما أحبه.

الفائدة التاسعة: حب الله ﷻ ورسوله ﷺ وسيلة أكيدة لاستجلاب نصر الله عز وجل وعونه.





المبحث السابع
حال الصحابة ﷺ في محبة النبي ﷺ

لقد أحب الصحابة ﷺ رسول الله ﷺ حبًّا ليس له نظير، وصل إلى درجة أن افتدوه بأنفسهم وأموالهم وأولادهم وآباءهم، يقول عمرو بن العاص ﷺ: "ما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه، وما كنت أُطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصِفه، ما أطقتُ؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه"[1]

وسئل علي بن طالب ﷺ كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ فقال: "كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا، وأبنائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ"[2]

وعن عروة بن مسعود أنه قال لقريش وقد بعثته في شأن الصلح: "أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله ما رأيت ملكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدًا، والله إن انتخم نخامةً إلا وقعت في كف رجلٍ منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحِدَّون إليه النظر تعظيمًا له"[3]

وعن بريدة بن الحصيب ﷺ قال: "كنا إذا قعدنا عند رسول الله ﷺ لم نرفع رؤوسنا إليه إعظامًا له"[4]

وعن أنس ﷺ قال: "لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلق رأسه، وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل منهم"[5]، وكيف لا يكون الأمر

---
[1] رواه مسلم (1/ 112).
[2] الشفا بتعريف حقوق المصطفى (2/ 22).
[3] رواه البخاري (3/ 193).
[4] المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (1/ 381).
[5] رواه مسلم (4/ 1812).





كذلك؟! ألم يكن ﷺ كل شيء في حياتهم؛ معلمهم، مربيهم، قائدهم، قدوتهم، إمامهم في الدنيا والشهيد عليهم في الآخرة؟!

وقد كان حب الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ يأتي في صور عديدة منها:

الصورة الأولى: الدفاع عنه ﷺ:

لقد خاض الرسول ﷺ في سبيل نشر الدعوة المباركة حرباً شرسة دائمة مع الكفار، وأخذت الدعوة المحمدية تغزو معاقل الشرك وتجتث عروش المشركين، فقابلها الكفار بمحاولة إيذاء النبي ﷺ والتعرض له في كل مكان حتى أنه لم يسلم من إيذائهم حتى وهو قائماً يصلي في محرابه، وكان المسلمون يدافعون عن رسول الله ﷺ وينافحون عنه، ويبذلون أنفسهم فداء له، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه خليل رسول الله ﷺ : "بينما هو جالس في ناحية من نواحي المسجد الحرام إذا به يبصر عقبة بن أبي معيط أحد رؤوس الكفر متجها صوب رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يصلي؛ فأخذ أبو بكر رضي الله عنه يترقبه فإذا هو يخلع ثوبه ويضعه حول عنق رسول الله ﷺ ليخنقه، فما أن رأى ذلك حتى انطلق كالسهم تجاه هذا الكافر، ثم أخذ بمنكبه ودفعه دفعة شديدة، ونجا رسول الله ﷺ من كيده، ثم أخذ يردد الآية الكريمة: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾ غافر: ٢٨"[1]،

يقول ابن القيم رضي الله عنه: "كان الصحابة رضي الله عنهم يقونَ رسول الله ﷺ في الحرب بنفوسهم حتى يُصرعوا حوله"[2]

[1] رواه البخاري (5/ 10).
[2] روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص 275.



الصورة الثانية: خوفهم من فراقه ﷺ:

ومن حبهم رضي الله عنهم له خوفهم من فراقه، ومن يألفه ﷺ ويتعامل معه فلا شك أنه سيجزع لفراقه فهو مصدر أمن وأمان لأصحابه رضي الله عنهم؛ كيف لا وهو الذي قد أنقذهم من جاهليتهم العمياء إلى نور الإسلام المبين، وقد كان الرسول ﷺ يعاملهم كل حسب طبعه وسنه فهو الأب الحاني لكل طفل، وهو الأخ العائن لكل مسلم، وهو النصير المساعد لكل محتاج، وهو السند والذخر لكل يتيم، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: "لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال: "يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري"، فبكى معاذ رضي الله عنه جزعاً لفراق رسول الله ﷺ"[1]، ولم يكن خوفهم من فراقه ﷺ يقتصر على الدنيا بل تعداه إلى خشيتهم من فراقه في الآخرة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إليَّ من نفسي، وإنك لأحب إليَّ من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك"، فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ النساء: ٦٩[2]

[1] مسند أحمد (36/ 376)، صحيح ابن حبان (2/ 414)، السنن الكبرى للبيهقي (10/ 147).
[2] المعجم الأوسط للطبراني (1/ 152).



الصورة الثالثة: تفضيله ﷺ على مَن سواه:

ومن حبهم له ﷺ تفضيلهم إياه على أهليهم وذويهم بل أيضاً على أنفسهم؛ وهذا ما أمر الله ﷻ به المسلمين جميعاً، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "لما كان يوم أُحد حاص أهل المدينة حيصة وقالوا: قُتِل محمد، حتى كثرت الصوارخ في ناحية المدينة، فخرجت امرأة من الأنصار محرمة فاستقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها لا أدري أيهم، استقبلت بهم أولاً، فلما مرَّت على أحدهم قالت: "من هذا؟ "قالوا: "أبوك، أخوك، زوجك، ابنك"، تقول: "ما فعل رسول الله ﷺ؟ "يقولون: "أمامك"، حتى دُفعت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه، ثم قالت: "بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذا سلمت من عطب"[1]

الصورة الرابعة: التنافس في محبته ﷺ:

ومن صور إخلاصهم رضي الله عنهم في محبته ﷺ، السعي والتنافس في محبته، فكل منهم حريص أن يفوز بحب رسول الله ﷺ له أكثر من غيره وهكذا اجتهدوا رضي الله عنهم في محبته وإخلاص النية في وده، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن أبيه قال: "اجتمع علي وجعفر وزيد بن حارثة فقال جعفر رضي الله عنه: "أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ"، وقال علي رضي الله عنه: "أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ"، وقال زيد رضي الله عنه: " أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ"، فقالوا: "انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ نسأله، قال أسامة رضي الله عنه: "فجاءوا يستأذنونه"، فقال: "أخرج فانظر من هؤلاء"، فقلت: "هذا جعفر وعلي وزيد"، فقال: إئذن لهم، فدخلوا، فقالوا: "يا رسول الله من أحب إليك؟" قال: فاطمة، قالوا: "نسألك عن الرجال"، فقال: أما أنت يا جعفر فأشبه خلقك خلقي وأشبه خلقي خلقك وإنك

[1] المعجم الأوسط (7/ 280).





مني وشجرتي، وأما أنت يا علي فختني وأبو ولدي وأنا منك وأنت مني، وأما أنت يا زيد فمولاي ومني وإلي وأحب القوم إلي"[1]، ففضل زيداً وكرَّم الآخرين.

الصورة الخامسة: تقبيلهم جسده ﷺ الطاهر:

ومن حبهم له تقبليهم جسده الطاهر، فعندما كان الرسول ﷺ يسوي صفوف المسلمين إذ لامس بطن سواد بن غزية رضي الله عنه بجريدة كانت بيده فانتهز سواد رضي الله عنه تلك الفرصة وقال: "لقد أوجعتني يا رسول الله!" فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه الشريف وقال: "استقد مني يا سواد"، فأسرع سواد فاحتضن رسول الله ﷺ ثم جعل يقبل كشحه، ثم قال: "يا رسول الله، لقد ظننت أن هذا المقام هو آخر العهد بك، فأحببت أن يمس جلدي جلدك كي لا تمسني النار!"[2]

الصورة السادسة: فداؤهم له ﷺ:

ومن صدق حبهم له ﷺ أنهم كانوا يتلذذون بأصناف العذاب في سبيل نجاة النبي ﷺ وسلامته من الأخطار، بل إنهم لا يكادون يتصورون راحتهم وهناءهم حال إيذائه وتعذيبه، ومن ذلك قصة زيد بن الدثنة، عندما ابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه، فبعثه مع مولى له يقال له نسطاس إلى التنعيم، وأخرجه من الحرم ليقتله، واجتمع رهطاً من قريش، فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل: "أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه، وإنك في أهلك؟ "، قال: "والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي"، فقال أبو سفيان: "ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمدٍ محمداً ثم قتله نسطاس"[3]

[1] مسند أحمد (36/ 110)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 239).
[2] سيرة ابن هشام (1/ 626).
[3] سيرة ابن هشام (2/ 172).



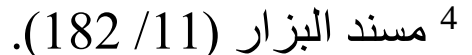


الصورة السابعة: امتثال أمره ﷺ:

ومن عظيم حبهم له ﷺ امتثالهم أمره في كل ما يقول، وسماع رأيه وإجابة ما يأمر به والانتهاء عما ينهي عنه، وذلك من صدق حبهم رضي الله عنهم له، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه أتى النبي ﷺ ذات يوم وهو يخطب، فسمعه وهو يقول: "اجلسوا"، فجلس مكانه خارجاً عن المسجد حتى فرغ النبي ﷺ من خطبته، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال له: "زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله"[1]، وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: "خطبت جارية من الأنصار فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال لي: "رأيتها ؟"، فقلت: "لا "، قال: "فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما"، فأتيتها فذكرت ذلك لوالديهما، فنظر أحدهما إلى صاحبه فقمت فخرجت، فقالت الجارية: "علي الرجل"، فوقفت ناحية خدرها، فقالت: "إن كان رسول الله ﷺ أمرك أن تنظر إليّ فانظر، وإلا فإني أُحرّج عليك أن تنظر"، فنظرت إليها فتزوجتها فما تزوجت امرأة قط كانت أحب إلي منها ولا أكرم علي منها"[2]

الصورة الثامنة: محبة ما يحب ﷺ:

فقد كان أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول: "والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليَّ أن أصل من قرابتي"[3]، وقال عمر رضي الله عنه للعباس رضي الله عنه: "أن تُسْلِم أحبّ إليَّ من أن يسلم الخطّاب؛ لأن ذلك أحبّ إلى رسول الله ﷺ"[4]، وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لأبيه: "لِمَ فضَّلْت أسامةَ عليَّ؟ فوالله ما سبقني إلى مشهد،



[1] دلائل النبوة للبيهقي (6/ 257).
[2] مسند أحمد (30/88)، سنن ابن ماجه (1/ 599)، المعجم الكبير للطبراني (20/ 433).
[3] رواه البخاري (5/ 20)، رواه مسلم (3/ 1380).
[4] مسند البزار (11/ 182).





قال: لأن زيدًا ﵁ كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وكان أسامة ﵁ أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منك، فآثرت حب رسول الله ﷺ على حبي"[1]

قال القاضي عياض: "فبالحقيقة من أحب شيئًا أحب كل شيء يحبه، وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس، وقد قال أنس ﵁ حين رأى النبي ﷺ يتتبع الدباء من حوالي القصعة: "فما زلت أحب الدباء من يومئذ"[2]، وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر ﵃ أتوا سلمى وسألوها أن تصنع لهم طعامًا مما كان يعجب رسول الله ﷺ وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة إذ رأى النبي ﷺ يفعل نحو ذلك[3]."[4]

أن الصحابة ﵃ قد أدوا الحق تجاه حب النبي ﷺ ويبقى أداء هذا الحق معلق بذمتنا، فهل تظنون أن ذمتنا قد برأت تجاه هذا الحق وأدت واجب الحب تجاه نبينا ﷺ؟!

إن المسلم وإن عجز عن أن يستوعب حبَّ الصَّحب ﵃ لنبيهم ﷺ، حتى إن نخامته لا تقع على الأرض كما مر بنا، فإن أعجب من هذا قد حصل، فإن صنيعهم هذا لم يكن بأعجب من صنيع الجذع وهو جماد؛ إذ بكى الجذع الذي كان يخطب عليه ﷺ قبل أن يتخذ المنبر، فلما تركه واتخذ المنبر، سُمِع للجذع حنينٌ وبكاء، وما سكت حتى أتاه النبي ﷺ فضمه، فسكت الجذع وسكن، قال جابر﵁: فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ فضمها إليه، تئن أنين الصبي الذي يسكن"[5]، وكان الحسن البصري ﵁ إذا حدث بهذا الحديث قال: "يا

---

[1] رواه الترمذي (5/ 675).
[2] رواه البخاري (7/ 75)، رواه مسلم (3/ 1615).
[3] رواه البخاري (1/ 44).
[4] الشفا بتعريف حقوق المصطفى (2/ 61).
[5] رواه البخاري (4/ 195).





معشر المسلمين، الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقًا إلى لقائه، فأنتم أحقُّ أن تشتاقوا إليه"[1]

وأخيراً هذه خلاصة مقتضبة لصور من حب الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ، لعلها تكون لنا نِبراساً يضيء لنا الطريق، فنحب رسول الله ﷺ ونتبع هديه ﷺ ونتجنب ما نهى عنه.

[1] صحيح ابن حبان (14/ 436)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (4/ 879)، سير أعلام النبلاء (4/ 570).





الخاتمة

الحمد لله الذي أعاننا على الانتهاء من هذا الكتاب، وما تم تقديمه إنما هو من فضل الله ﷻ، وهذه الخاتمة هي نهاية مشواري وجهدي بعد توفيق الله ﷻ.

والله يعلم بأنني بذلت قصارى جهدي لكي أقدم لكم هذا الكتاب بالشكل الذي عليه، والذي يليق بموضوع الكتاب وأهميته، ونتمنى أن يكون الكتاب قد نال إعجابكم، ورغم هذا الجهد الكبير، إلا أنني لا يمكن أن أجعله كامل، فالكمال لله ﷻ وحده، فإذا كان الكتاب على درجة عالية من الكفاءة والتميز، فإنما هو محض فضل الله ﷻ.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد ﷺ

وعلى آله وصحبيه أجمعين





الفهرس

